حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الرابع ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٥هـ / تموز ـ ٢٠١٤م

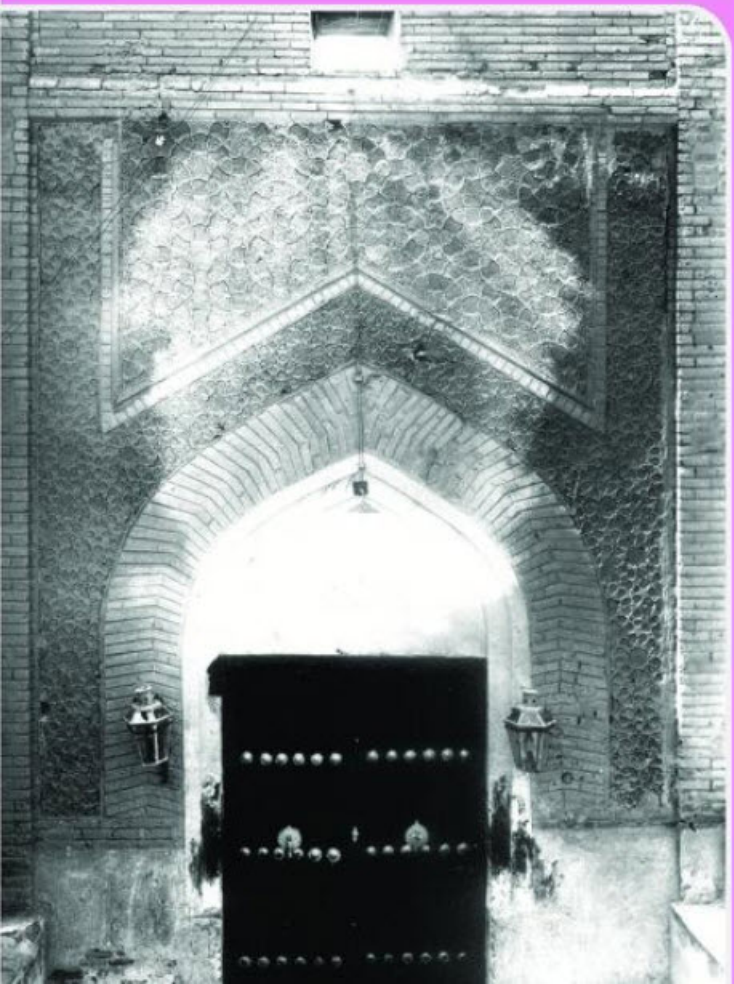

٤

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

أبو جعفر الرّواسي
نحوي من الكوفة

الأستاذ الدكتور عبد الله الجبوري

المجمع العلمي العراقي - بغداد

المقدمة

لقد تناولت مباحث أهل اللّغة والنّحاة أمر نشأة النّحو في أيامها الأولى، وعقدوا إجماعهم على أوليتها، حيث انتهوا منها إلى أنّها كانت في أيّام أبي الأسود الدّؤلي «ت- ٦٩هـ» وفرغوا من دراساتهم الّتي مالت إلى أرجحية القول الّذي ذهب إلى أنّ الدّؤلي هو «المؤسس» المبتكر للدرس النّحوي.. ولم يخل هذا الإجماع من لمحات انبثت هنا وهناك عند بعض الباحثين الّذين شككوا في هذه البداية «على يد الدّؤلي»، ومنهم من قرر أنّه قام بعمل مبتكر تناول فيه نقط حروف المصحف، وذهب آخرون إلى أنّه نهض ببناء علم النّحو[١]...

ثمّ جاوزوا العصر الّذي فصل بين الدّؤلي وظهور كتاب سيبويه «ت- ١٨٠هـ»... على الرّغم من التماع أفق الدّراسات اللّغوية والنّحوية في تلك المدّة بجمهرة من أعلام العربية الّذين كانت حلقات دروسهم في: القراءات، و«العربية» السّبيل الممهّدة لظهور الأعمال الجليلة الّتي قامت على يد: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه...

أمثال: نصر بن عاصم «ت- ٨٩هـ» ويحيى بن يعمر «ت- ١٢٩هـ» وعبد الرّحمن ابن هرمز «ت- ١١٧هـ»، وعنبسة بن معدان، وميمون الأقرن، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي «ت- ١١٧هـ»، وعيسى بن عمر «ت- ١٤٩هـ»، وأبي عمرو بن العلاء «ت- ١٥٤هـ» ويونس بن حبيب «ت- ١٨٣هـ»، ومعاذ الهراء «ت ١٨٧هـ»، وأبي جعفر الرّؤاسي..

وقد انسلك مع هذه الجلّة من العلماء، نحاة وقراء وأهل لغة مجهولون.. نجد نُبذاً من إخبارهم في كتب تأريخ العربية..

وهؤلاء العلماء الّذين أطلق على عصرهم باحث جليل معاصر[٢] اسم: «الحلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي».. هم الرّواد الّذين تأثّلت على جهودهم دراسات التّراث اللّغوي، والنّحوي والقراءاتي.. وهم الأركان الّتي شمخت على قوتها معالم العربية والقراءات والتّفسير والغريب..

وإنْ تعجب فعجب إغفال المناهج الدّراسيّة المعاصرة لجهود أكثرهم وإهمالهم معالجة ما أثر عنهم من معرفة وعلم.. على الرّغم من ظهور بعض[٣] الدّراسات الّتي عُنيَت، بدراسة أخبارهم مجملاً أو مفصلاً مختصة بعالم أو أكثر.. وبقي آخرون منهم في دائرة النّسيان والإهمال، أمثال: أبي جعفر الرّؤاسي والحضرمي، ويحيى بن يعمر وغيرهم ولعلّ أكثر هؤلاء إهمالاً أبو جعفر الرّؤاسي الّذي

(١) ينظر: المفصل في تاريخ النّحو العربي للدكتور محمّد خير الحلواني، ج/ ١/ ٩٢ وما بعدها وص/ ١٠٢، ورسائل في الفقه واللّغة ص/ ١٤٩- ١٧٣، ومدرسة البصرة النّحوية نشأتها وتطورها للدكتور عبد الرّحمن السّيد، القاهرة ١٣٨٨هـ والمدارس النّحوية للدكتور شوقي ضيف: ١٣- ٢٢، ومن تاريخ النّحو، دمشق ص/ ٣٤٠، و/ في أصول النّحو، وهما للأستاذ سعيد الأفغاني، دمشق ١٣٨٣هـ ص١٦٨، وراجع إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣٩، ٤٢- ٤٤، وأخبار النّحويين البصريين: ١٣، والاقتراح للسيوطي: ٢٠٣، والأغاني ١٢/ ٣٠٢- ٣٠٤.

(٢) هو الدّكتور عبد العال سالم مكرم، وكتابه طبع في القاهرة، ١٩٧٧ وتبعه الدكتور محمّد خير الحلواني كتابه: المفصل في تاريخ النّحو العربي، صدر جزؤه الأوّل في بيروت ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

(٣) ظهرت دراسات تناولت جهود بعض علماء العربية في هذه الحقبة، ومنها: يونس البصري حياته وآثاره، للدكتور أحمد مكي الأنصاري، القاهرة ١٣٩٣هـ ويونس بن حبيب، للدكتور حسين نصار، القاهرة، ١٩٦٨م «أعلام العرب»، ويونس بن حبيب لكاتب هذا البحث، «مجلة المستنصرية سنة ١٩٦٧م»، وللدكتور طالب عبد الرّحمن النّكريتي دراسة رابعة عن يونس، نال بها درجة الماجستير من جامعة بغداد «١٩٧٤م» مازالت مخطوطة.. وعيسى ابن عمر الثّقفي، نحوه من خلال قراءته، للأستاذ صباح عباس السّالم بيروت ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، وللدكتور عبد الصّبور شاهين دراسة بعنوان: «الأصوات في قراءة أبي عمرة بن العلاء»، رسالة ماجستير لم تنشر بعد.
ومثلها دراسة مخطوطة للدكتور الأنصاري «أبو العلماء، أبو عمرو بن العلاء - مخطوطة» والدكتور زهير غازي زاهد له: «أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنّحو» البصرة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م «١٧٧ صفحة».

أصاب عقوقاً من لدن الباحثين، المعاصرين، حيث لم أجد أحداً منهم من اختصه بمبحث أو دراسة.. اللهم إلا وجود، شذرات[1] متناثرة من أخبار تقترن بأخبار بعض شيوخه أو تلامذته، ويأخذ للعجب بنا مأخذه إذا قرأنا إشارة الرّوايات التّاريخية له، بأنّه أمام أهل الكوفة في النّحو أو: هو أوّل منْ وَضَعَ كتاباً في النّحو الكوفي.. أو أن له اختياراً في القراءة يُرْوى عنه، واختياراً في الوقوف، ولا نجد أثراً له عند الدّارسين..

فمن أجل هذا الأمر، عزمت على دراسته واستجلاء أخباره واستقراء كتب العربية والقراءات –الّتي تيسرت لدي– للوقوف على مذهبه في اللّغة والنّحو والقراءة.

أبو جعفر الرّؤاسي

اتفقت كلمة المؤرخين الّذين ذكروا الرّؤاسي على اسمه، فهو عندهم: محمّد بن الحسن[2] بن أبي سارة، ونعتوه بالكوفي، النّيلي، وكنيته أبو جعفر، واختلفت في نشأته وحياته.

وترجم له غير واحد من مؤرخي التّاريخ اللّغوي عند العرب، باسم، أبي جعفر[3] الرؤاسي تارة، ومحمّد بن سارة[4] تارة أخرى، ومنهم من ذكر اسمه هكذا: محمّد بن أبي سارة، ولم يذكر اسم أبيه:

وانفرد من بين هؤلاء.. المجد الفيروز أبادي «ت– ٨١٧هـ» بذكر اسم الرّؤاسي حيث جعل اسمه «حازماً وسلكه فيمن اسمه: «حازم» في كتابه: «البلغة في تاريخ أئمة اللّغة»»[5].

(١) ينظر على سبيل المثال: أبو زكريا الفراء للدكتور أحمد مكي الأنصاري، «القاهرة/ ١٩٦٢م ص: ٥٧٣» وجهود علماء النّحو في القرن الثّالث الهجري للدكتور يوسف المطوع، الكويت ١٣٩٦هـ «ص٤٦٩ الفهرس».
والدّرس النّحوي في بغداد، للدكتور مهدي المخزومي، بغداد، ١٩٧٥، «ص/ ٢٢٧ الفهرس» «فهرس الأعلام»، وفي أصول النّحو للأستاذ سعيد الأفغاني، دمشق ١٣٨٣هـ ص: ١٧٣– ١٧٦، ومن تاريخ النّحو ص: ٤١– ٤٢، وظاهرة الشّذوذ في النّحو العربي، للدكتور فتحي عبد الفتاح الدّجني، بيروت ١٩٧٤م ص: ٢٢٩– ٢٣٤، ومدرسة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو: ٨٨ ونحو القراء الكوفيين لخديجة أحمد مفتي ١٩٧– ٢٠٠، المكتبة الفيصلية– مكة المكرمة ١٤٠٦هـ

(٢) ينظر: إنباه الرّواة ٤/ ٩٩، والبغية ١/ ٨٢، والمزهر ٢/ ٤١٨، ومعجم الأدباء ٦/ ٤٨٠، وغاية النّهاية ٢/ ١١٦، والوافي ٢/ ٣٣٤، والتّاج ١/ ٣٢.

(٣) ينظر: مراتب النّحويين ص/ ٢٤، ونور القبس ص: ٢٧٩ وفيه: «أبو جعفر النّيلي» وطبقات النّحويين واللّغويين ص: ١٣٥، وتاريخ العلماء النّحويين ص/ ١٩٤، ومعجم الأدباء ٧/ ٤١، وتاج العروس ١/ ٣٢– ٣٣، وطبقات المفسرين ٢/ ١٣٠– ١٣١، ورجال الحلي/ ١٥٣.

(٤) ينظر: الفهرست ص: ٧١، ونزهة الألباء ص/ ٣٤ وفيه «محمّد بن أبي سارة»، وتبصير المنتبه «ق/ ٢ص ٦٣٤».

(٥) البلغة في تاريخ أئمة اللّغة ص/ ٤٩– ٥٠.
وجعله ياقوت الحموي «محمّد بن أبي سارة علي معجم الأدباء ٧/ ٤١ وعنه أخذ بروكلمان» «تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٩٧».

والرّؤاسي:

قالوا هذه النّسبة إلى عظَم الرّأس[6]، لأنّه كان كذلك، ونقل المرتضى الزّبيدي، «ت– ١٢٠٥هـ» في «التّاج» قولاً عن أبي عمر الزّاهد يختلف عن أقوال من ذكره بهذه النّسبة، قال «وكان أبو عمر الزّاهد يقول في أبي جعفر الرّؤاسي أحد القُرّاء والمحدثين إنّه الرّؤاسي بفتح الرّاء وبالواو من غير همزة منسوب إلى: رَوَاس قبيلة من سُلَيْم، وكان ينكر أنْ يقال: الرّؤاسي بالهمز، كما يقوله المحدثون وغيرهم، ويعني به: محمّد بن أبي سارة الرّواسي».

والزّاهد حجة ثقة، والزّبيدي من العلماء المحقّقين ولكن هذا النّقل يتعارض مع النّقد والتّحقيق، ويفنّده إجماع المؤرخين الّذين قالوا: إنّ الرّؤاسي[7] هو ابن أخي معاذ الهراء «ت– ١٨٧هـ» وهما من موالي محمّد بن كعب القرظي[8] «ت– ١٠٨هـ» المقرئ المحدث الإمام.

واعتمادنا أقوال جمهرة ممن ترجم للعم ولابن أخيه، وهما من أعيان أهل المعرفة في القراءات والحديث والعربية، ويجعلنا نقف معها في جعل الرّؤاسي من الموالي، وبخاصة إننا لم نجد أحداً من علماء الأنساب من المتقدمين ذكرهُ منسوباً إلى قبيلة عربية.

والّذي اقطع به بمراد الزّاهد إنّه يعني: الرّواسي[9]، مسعَر بن كدام، من أئمة الكوفيين في الحديث، توفي في سنة/ ١٥٥هـ.[10] وإنّما قيل له ذلك «الرّؤاسي» لكبر رأسه، وأصحاب الحديث يقولونه بالواو «الرّواسي»، وإنّما هو: الرّأسي، أو الرّواسي بغير همز.

ثمّ قول الزّبيدي: «..أحد القُراء والمحدثين/ ويعني به: محمّد بن أبي سارة الرّواسي» فالرّؤاسي أبو جعفر وإن كان من رواة الحديث، إلا إنّه لم يشتهر به وهذا الوهم وقع فيه الزّبيدي لتشابه نسبة الرّؤاسيين: مسعر بن كدام و أبي جعفر.

(٦) ينظر: الفهرست ص/ ٧١، والتّوضيح «مخطوط مصور– في خزانة المرحوم الشّيخ عبد الرّحمن المعلمي» في حاشية الإكمال ج ٤/ ١٥١، ونور القبس ٢٧٩، والبغية ١/ ٨٢، واللّباب ١/ ٤٧٨، وتبصير المنتبه «ق ٢/ ٦٣٤» والمزهر ٢/ ٤١٠، ٤١٨، ٤٤٦، وطبقات المفسرين ٢/ ١٣٠، وشرح أبيات المغني ١/ ١٣٢.

(٧) تاج العروس: ج ١٦/ ١٠٧ «ط/ الكويت».

(٨) نور القبس ص/ ٢٧٩، ونزهة الألباء ص/ ٣٤، وإنباه الرّواة ٤/ ١٠١، واللّباب ١/ ٤٧٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٠.

(٩) ينظر: اللّباب لابن الأثير ١/ ٤٧٨، والمشتبه للذهبي ١/ ٣٢٦، ولب ا لألباب ص: ١١٩، والأنساب ٦/ ١٧٤، وتبصير المنتبه «ق٢/ ٦٣٤، والرّواسي، نسبة إلى بني رواس حي من عامر بن صعصعة».
ينظر: الاشتقاق لابن دريد ص: ٢٩٦.

(١٠) ينظر عن مسعر: سير أعلام النّبلاء ج ٧ ص١٦٣– ١٧٣ وفي حاشية «ص/ ١٦٣» مراجع ترجمته.

والنّيلي:

هذه النّسبة إلى بُلَيْدَة قرب مدينة الحلة، كان يخترقها خليج كبير يتخلّج من الفرات حفره الحجّاج بن يوسف الثّقفي وسمّاه: بنيل مصر[1] وعُرف أبو جعفر الرّؤاسي بهذه النّسبة في مظان ترجمته.

والد أبي جعفر الرّؤاسي:

وهو[2] الحسن بن أبي سارة، الأنصاري، النّيلي، القرظي، وكنيته: أبو علي، وكان من موالي: محمّد بن كعب القرظي، أصله من الكوفة، سكن النّيل هو وولده أبو جعفر[3].

روى الحديث عن الإمامين: محمّد الباقر وجعفر الصّادق(عليهما السلام) وعدّهُ مترجموه من أصحابهما، وقالوا عنه: ثقة، ثمّ وصفوا أهل بيته «ولده أبا جعفر وابن أخيه معاذ الهراء» بأنهم: «ثقات لا يطعن عليهم بشيء»[4].

ولعله كان من أوائل شيوخ ولده أبي جعفر الرّؤاسي.

روى عن الحسن بن أبي سارة:

١- ابن مسكان، في «الكافي ج٢/ باب الخوف والرّجاء ٣٣ الحديث/ ١١».

٢- محمّد بن أبي عمير، في «التّهذيب ج١/ الحديث ٨٢٢ باب تطهير الثّياب» وفي «الاستبصار ج١/ الحديث ٦٦٤».

٣- صالح بن سيابة، في التّهذيب ج١/ الحديث ٨٢٤ وفي «الاسبتصار ج١/ ٦٦٦».

وفي رجال الحلي/١٥٣ «محمّد بن الحسن، أبو جعفر، مولى الأنصار، أصله كوفي، سكن هو وأبوه قبله/ النّيل، ورويا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السّلام».

ثمّ قال: «وهم بيت الرّؤاسي أهل بيت فضل وأدب،..».

حياته وآثاره:

لقد ضنّت المظان الّتي ذكرت أبا جعفر الرّؤاسي على الباحثين بإعطاء المادة التّاريخية الّتي تمكنهم من معرفة نشأته للتعرف إلى مواطن حياته العامّة.

واكتفت بذكر نبذة وجيزة تتصل بحياته الخاصة فقط ومن خلال هذه الأخبار الوجيزة، عرفنا أنّ أبا جعفر الرّؤاسي كان يعيش في الكوفة[5]، وهي مقامه الأوّل وفيها درَج ونشأ، وفي أروقة جامعها تلقف العلمْ عن شيوخها، ثمّ سكن النّيل، وأرجح أنّه سكنها بعد زواجه، ثمّ عاد إلى الكوفة، فقد ذكر القفطي أنّ للرؤاسي امرأة من أهل النّيل، تزوجها بالكوفة، وانتقلت من النّيل، وشرطت عليه أنّه تُلم بأهلها في كلّ مّدة، فكانت لا تقيم عنده إلا القليل، فملَّ ذلك منها وفارقها، وقال[6]:

بانت بمن تهوى جَمول
فأسفْت في أثر الحُمولِ
أتبعتهم عيْناً عليـ
ـهم ما تفيقُ من الهمولِ
لاحَتْ مخايلُ خُلقْها
وخلافها دون القُبولِ
ملّت وأبدت جفْوةً
لا تركنَنَّ إلى ملولِ
ثمّ أرعويت كما أرْعوى
عنها المُسائلُ للطّلولِ

ثمّ أورد له ثلاثة أبيات، يتبرم بها من الدّنيا، وينزع فيها إلى الزّهد، وهي[7]:

ألا يا نْفس هل لك في صيام
عن الدّنيا لعلك تهتدينا
يكون الفطر وقْت الموت منها
لعلك عنده تستبشرينا
أجيبني هُديت وأسعفني
لعلك في الجنان تُخلّدينا

وذكر العبدوي الشّيبي[8] «ت- ٨٣٧هـ» خبر لقاء الرّؤاسي بالكسائي في بغداد، حيث قال: «ونقلت من بعض المجاميع بسند ذكره، أنّ أبا جعفر الرّؤاسي أستاذ الكسائي مرّ ببغداد، فرآه الكسائي».

وساق إسماعيل البغدادي خبراً مثله في «هدية العارفين»

---

(١) ينظر: معجم البلدان ٨/ ٣٦٠.
أقوال: ومازالت نهيرات في مناطق كثيرة من مدينة «المحاويل» قضاء من توابع محافظة بابل «الحلة تعرف باسم: النّيليات ولعلها منسوبة إلى هذا النّيل».

(٢) ينظر: الفهرست ٧١، ونور القبس ٢٧٩، وطبقات المفسرين ٢/ ١٣٠، ورجال الحلي ١٥٣، ومعجم رجال الحديث ٤/ ٢٨٦ و١٥/ ٢٢٩.

(٣) راجع: معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي ج٤/ ٢٨٦.

(٤) معجم رجال الحديث ج١٥/ ٢٢٩.

(٥) ذكر البغدادي إسماعيل في: هدية العارفين ٢/ ٧ أنّ «أبا جعفر الرّؤاسي وأنّه نزيل بغداد وتوفي في حدود سنة/ ١٧٠» وهو وهم لأنّ الرّؤاسي لم يسكن بغداد ولم يذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» وينظر: تمثال الأمثال ١/ ١٥٣.

(٦) رجال العلامة الحي «خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال»، النّجف، ١٣٨١هـ تصحيح السّيد المرحوم محمّد صادق بحر العلوم، «ص: ١٥١».

(٧) إنباه الرّواة ٤/ ١٠٢، والوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٥، ومعجم الأدباء ٦/ ٤٨٠.

(٨) إنباه الرّواة ٤/ ١٠٢- ١٠٣، ومعجم الأدباء ٦/ ٤٨٠، وبقية الوعاة ١/ ٨٣، وطبقات المفسرين ٢/ ١٣١.

وربما كان مصدرهما واحداً غير أنني لم أجد خبراً له عند الخطيب البغدادي في: «تاريخ بغداد».

شيوخه:

١- في علوم العربية:

نشأ الرّؤاسي في بيئة علمية تنتشر في مناحيها حلقات العلم، وأقلّ أديمها جهابذة أهله فازدهرت الحركة العلمية فيها حيث تلألأ في أفقها أعلام أفذاذ، حملوا راية المعرفة والفقه والحديث والقراءة واللغة.

هذه البيئة العلمية الّتي هي ثمرة طيّبة من آثار الصّحابة الكرام- رضي الله عنهم- الّذين هبطوا الكوفة، وراحوا ينشرون ألوية العلم والحكمة فيها..

ومن هؤلاء الصّحابة عبد الله بن مسعود، وعمّار بن ياسر، والإمام علي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشْعري، وسلمان الفارسي، والمغيرة بن سعد.. وأبو سريحة الغفاري، وقس بن أبي غَرْزة الغفاري، وغيرهم.

وهؤلاء هم مؤسسو مدرسة الكوفة في الفقه والحديث والقراءة واللغة..

هذه هي البيئة الّتي درَجَ في مسالكها أبو جعفر، فنشأ في أفيائها وتتلمذ على رجالها، وقد صرحت مظانُ ترجمته بأسماء العلماء الذّين أخذ عنهم، فذكرت منهم: عيسى بن عمر الثّقفي، وأبا عمرو بن العلاء، وزهير الفُرْقبي، وسليمان بن مهران/ الأعمش ولم تتجاوزهم..

١- عيس بن عمر الثّقفي، أبو عمر:

وهو من أعلام العربية وأهل القرآن، ومن مشاهير علماء البصرة..

كان كثير السّماع من العرب، كثير الرّواية عالماً بالنّحو، أخذ عن جلّة علماء عصره كما روى عن بعض التّابعين، كالحسن البصري «رضي الله عنه»، وأخذ عنه الخليل بن أحمد ومن هو في طبقته.

وأخذ عنه الرّؤاسي في البصرة، وفي حلقته التقى الخليل وغيره، توفي أبو عمر الثّقفي في سنة تسع وأربعين ومائة، وقيل: في سنة خمسين ومائة[١].

(١) ينظر عنه: طبقات الزّبيدي ١٣٥، وطبقات النّحويين البصريين ٣٢، والبغية ٢/ ٢٣٧- ٢٣٨، ١/ ٨٣، وتاريخ العلماء النّحويين ١٩٤، والبلغة ٤٩، وإنباه الرّواة ٤/ ١٠٢- ١٠٣، ونور القبس ٤٦و ٥٨، ومعجم الأدباء ٦/ ١٠٠- ١٠٤، واختصه بالدّراسة من المعاصرين: الدّكتور، صباح عبّاس السّالم بكتاب عنوانه: عيسى بن عمرو نحوه من خلال قراءته وطبع في بيروت ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٢- أبو عمرو بن العلاء:

وهو شيخ علماء البصرة في العربية والقراءة، وأحد القراء السّبعة، لقب بـ «سيّد القراء»[٢].

كان واسع الرّواية، محققاً من الثّقات الأثبات، عظيم الزّهد، توفي في سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة.

استقرئ كلام العرب ما وسعه الجهد[٣]، وأفرغ طاقته في تتبع غريبه.

وهذا ما جَعَله ممن يفتي بالعربية، فأفادت القراءات من منهجه العلمي الّذي أسسه على تتبع الموروث اللغوي عند العرب، وتقصٍّ لرواية كلام شعرائها.. ونوادر غريب نشرها، حتّى عُدَّ من: «فقهاء علم القراءات» وأحد أركان العربية في عصره.

أخذ الرّؤاسي عنه علم القراءة، وأفاد منه في الرّواية[٤] والغريب.

ولعل هذا السّمْت يتضح عند الرّؤاسي في تفسير بعض وجوه القراءة ورواية النّوادر من كلام العرب، حتّى أثر عنه إنّه من رواة قراءة أبي عمرو.

٣- زهير بن ميمون الفُرْقُبي:

وكان من نحاة الكوفة، ومن أهل القراءة فيها توفي في سنة/ ١٥٥هـ وكان كثيراً ما يروي عنه: ميمون الأقرن.

قال أبو بكر بن عياش: قلت لزهير الفرقبي بمكة: أنّى لك النّحو؟

قال: سمعناه من أصحاب أبي الأسود فأخَذْناه.

وكان زهير عالماً بالنّسب، والقراءات والعربية[٥].

٤- الأعمش الكوفي:

سليمان بن مهرْان، أبو محمّد، أحد كبار الأئمة في الحديث والفقه والقراءات، ولد في سنة/ إحدى وستين للهجرة، وهي السّنة الّتي استشهد فيها السّبط الإمام الحسين بن علي (رضي

(٢) الإنصاف ١/ ٢٨٥و ٢/ ٥٠٣.

(٣) ينظر: مراتب النّحويين ٢٤، وإنباه الرّواة ٤/ ٩٩، ومعجم الأدباء ٧/ ٤٨٢، والمزهر ٢/ ٤٠٠، والبغية ١/ ٨٣، وطبقات القراء ٢/ ١١٦، وتاج العروس ١/ ٣٢- ٧٣٣، وراجع الحلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي للدكتور عبد العال سالم مكرم ١٨٧- ٢٦٨، والمفصل في تاريخ النّحو العربي للدكتور محمّد خير الحلواني ١/ ١٧٣- ١٩١، ومدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي ١٢١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥١٤و ٣/ ١٧٤، والنّشر في القراءات العشر ١/ ٤٢.

(٥) نور القبس ٢٦٧، إنباه الرّواة ٢/ ١٨، معجم البلدان ٦/ ٣٦٦، طبقات القراء ١/ ٢٩٥.

الله) عنهما.. ونشأ في الكوفة حاضرة العلم والفقه والحديث.. وأخذ عن الجلّة من علمائها.. وأخذ عنه أكابر أهل القرآن والفقه والحديث..

توفي في سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة.. وأخباره كثيرة[1]..

قال أبو عمرو الدّاني في: «طبقات القُراء»[2]: وسمع الأعمش، وهو من جملة الكوفيين»..

هؤلاء هم أظهر شيوخ أبي جعفر الرّؤاسي في علوم العربية وفي القراءات..

ولعله أخذ عن غيرهم من علماء الكوفة، كما أخذ عن علماء البصرة الّذين لم يذكرهم مؤرخو العربية..

وإنّه دخل البصرة[3] «دخلتين»، ففي الأولى كان طالب علْم، وفي الثّانية كان شيخاً من شيوخ العلم يثافن علماءها، كما ذكر أبو العبّاس المبّرد[4].

٢- في الحديث النّبوي الشّريف:

أمّا شيوخه في علم الحديث النّبوي الشّريف، فقد ذكر بعض مترجميه منهم:

١- الإمام محمّد الباقر، أب جعفر «ت- ١١٤هـ».

٢- الإمام جعفر الصّادق أبا عبد الله «ت- ١٤٨هـ».

قال النّجاشي[5]: روى هو وأبوه «الحسن بن أبي سارة» عن أبي جعفر وأبي عبد الله، ثمّ ذكر ابن عمّه: معاذ بن مسلم الهراء وقال عنهم: «وهم ثقات لا يطعن عليهم بشيء.. ومن هذا الخبر عرفنا أنّ أبا جعفر الرّؤاسي كان ممن أخذ الحديث عن الإمامين الباقر والصّادق (عليهما السلام)، وأنّ أباه الحسن كان من أصحاب الصّادق، وعده البرقي من أصحاب الباقر والصّادق»[6]..

(١) ينظر عنه: سير أعلام النّبلاء ٦/ ٢٢٦، وفي حاشية التّرجمة أسماء المظمان الّتي ترجمت له وللدكتور الأستاذ أحمد محمّد الضّبيب دراسة عنه بعنوان: الأعمش الظّريف، الرّياض ١٤٠١هـ- ١٩٨١م «المكتبة الصّغيرة/ ٣٥ دار الرّفاعي»..

(٢) أفرغها الجزري في طبقاته، والخبر ذكره السّيوطي عن طبقات الدّاني، وهو ليس في غيره من الأصول، ينظر: بغية الوعاة ١/ ٨٣، وطبقات المفسرين ٢/ ١٣١.

(٣) ينظر: إنباه الرّواة ٤/ ١٠٠، ومعجم الأدباء ٦/ ٤٨٠، وراجع: مدرسة الكوفة: ١٢١.

(٤) إنباه الرّواة ٤/ ١٠١، ومعجم الأدباء ٦/ ٤٨٠، وبغية الوعاة ١/ ٨٣

(٥) ينظر: رجال العلامة الحلي: ١٥٣، ومعجم رجال الحديث للسيد أبي القاسم الخوئي ج٤/ ٢٨٦.

(٦) معجم رجال الحديث ٤/ ٢٨٦، وج١٥/ ٢٢٩، ورجال العلامة الحلي: ٤٤، وراجع: هدية العارفين ٢/ ٧.

تلامذته:

حفظت بعض كتب اللغة والتّاريخ ذكر من أخذ عن أبي جعفر، وأراها قد اكتفت بذكر المشّاهير من أهل العلم، وسكتت عن غيرهم.

وربما يعود سبب قلّة الأخْذ عنه.. إلى تنقله بين الكوفة والنّيل.. قال ياقوت[7]: «وقلّ مقامه بالكوفة، فلذلك قلّ أخْذ النّاس عنه».. وحسب الرّؤاسي أن يكون: الكسائي، والفراء ممن أخذ عنه..

فممن ذكرته عن تلامذته:

١- الكسائي علي بن حمزة المتوفى في سنة- ١٨٩هـ أحد القرّاء السّبعة ومن أعلام العربية:

أجمعت روايات المؤرخين وعلماء اللغة الّذين ترجموا لأبي جعفر على تلمذة الكسائي له[8]..ونَقَل القفْطي قولاً للكسائي يظهر فيه تقدم شيخه في النّحو.. قال[9]:«..وتقدم في النّحو حتّى قال الكسائي: ما وجدت بالكوفة أحداً أعلم بالنّحو من أبي جعفر الرّؤاسي».. وقال: «كنت أخذ المسائل فأقدمها وأوخرها، فلا يحسنها أحد إلا الرّؤاسي».

وأرى أنّ وحشةً وقعت بين الشّيخ وتلميذه، وأرجّح أنّها كانت بعد خروج الكسائي إلى بغداد.. بدليل إغراء الرّؤاسي للفراء بالخروج إلى بغداد، وقوله[10] له «قد خرج الكسائي وأنت أخير منه»..

ثمّ يؤثر عنه أنّه كان لا يترحم[11] على الكسائي، حتّى رآه في المنام في حالة جميلة، وهيئة حسنة، فأخبره «أنّه صار بها.. بالقرآن..» وقال أبو حاتم السّجستاني[12]: «ولا يفصل بين علماء البصرة بالنّحو، وبين الرّؤاسي والكسائي»..

٢- الفراء يحيى بن زياد المتوفي في سنة/ ٢٠٧هـ:

وهو التّلميذ الثّاني[13] الّذي أخذ عن أبي جعفر الرّؤاسي وقد حفظ لنا أقواله وأوصل إلى الباحثين جل أخباره.. وأثنى

(٧) معجم الأدباء ٦/ ٤٨٠، وإنباه الرّواة ٤/ ١٠١.

(٨) الفهرست/ ٧١، وطبقات الزّبيدي ١٣٥، وإنباه الرّواة ٢/ ٢٧٠، و٤/ ٩٩، والوافي ٢/ ٢٣٥، والبغية ١/ ٨٢، ونزهة الألباء ٣٥و ٤٢ وطبقات القراء ٢/ ١١٦، ومعجم الأدباء ٦/ ٤٨٠و ٧/ ٤١، والمزهر ٢/ ٤٠٠، وتاج العروس ١/ ٣٢- ٣٣، ورجال الحلي ١٥٣.

(٩) إنباه الرّواة ٤/ ٩٩.

(١٠) إنباه الرّواة ٤/ ٩٩.

(١١) إنباه الرّواة، وينظر: الفهرست ٧، ونزهة الألباء ٣٥.

(١٢) مراتب النّحويين: ١٠١.

(١٣) ينظر: الفهرست/ ٧١، وليس في كلام العرب/ ٣٦٠، ونور القبس/ ٢٧٩، ومعجم الأدباء ٧/ ٤١، والبغية ١/ ٨٣، وطبقات القراء ٢/ ٢١٦، وينظر: أبو زكريا الفراء للدكتور الأنصاري «فهرس الإعلام ص/ ٥٧٣» ورجال الحلي/ ١٥٣.

عليه في كتابه «معاني القرآن»[1] حيث وصَفه بالرّجل الصّالح وبالثّقة المأمون..

وعن الفراء وصلت أكثر آراء شيخه الرّؤاسي الّتي أنبثت في بعض كتب اللغة والنّحو والقراءات..

ونتّبين علاقة الفراء بشيخه من خلال الود المتبادل بينهما، والرّؤاسي هو الّذي زيّن للفراء الخروج إلى بغداد- كما مرّ قبل قليل- قاصداً بذلك منافسة[2] الكسائي، أو لأنّه كان يرى فيه العالم الّذي تتمناه حلقات الدّرس في بغداد.. وهي حاضرة الدّنيا، ومثابة الخلافة والعلم..

٣- عبد الله بن سعيد الأموي:

أبو محمّد من أحفاد سعيد بن العاص، كان صاحب لغة وغريب، أخذ عنه أبو عبيدة وغيره.

دخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب، وأخذ عنه العلماء وأكثروا في كتبهم، وكان ثقة في نقله.. وله من الآثار: كتاب «النّوادر» و «رحل البيت»[3]..

قال السّيوطي[4]: «أخذ عن الأعراب، وعن أبي زياد الكلابي وأبي جعفر الرّؤاسي، ونبذ عن الكسائي».

٤- خلاد بن خالد الصّيرفي:

أبو عبد الله «أبو عيسى» الكوفي[5] كان إماماً في القراءة ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن[6] جمهرة من قراء عصره، ومنهم: الرّؤاسي: توفي في سنة/ ٢٢٠هـ وهو الّذي يروي قراءة حمزة الزّيات «ت- ١٥٧هـ» عن طريق سُليم، وحدّث بكتب الرّؤاسي[7].

٥- علي بن محمّد الكندي:

أخذ عن أبي جعفر[8] الرّؤاسي، القراءة..

(١) ينظر: معاني القرآن ١/ ٩و ٣/ ٢٩٢، وراجع: البحث اللغوي عند العرب للدكتور/ أحمد مختار عمر: ٩٧، ومن تاريخ النّحو: ٤١، ونشأة النّحو: ٩٧.

(٢) مدرسة الكوفة ص/ ١٢١ «ط/ ٢» القاهرة، وأبو زكريا الفراء ص/ ١٥٢و ص/ ٢٦١، والدّرس النّحوي في بغداد ٢٥- ٢٦.

(٣) ينظر: طبقات الزّبيدي ٢١١، والفهرست ٥٤، وإنباه الرّواة ٢/ ١٢٠، والبغية ٢/ ٤٣، وتاج العروس ١/ ٣٥- ٣٦.

(٤) المزهر: ٢/ ٤١٠.

(٥) ينظر: غاية النّهاية ١/٢٧٤- ٢٧٥، و ٢/ ١١٦، والبغية ١/ ٨٣، وطبقات المفسرين ٢/ ١٣١.

(٦) العراضة في القراءة والحديث، وهي أن يقرأ التّلميذ على الشّيخ وهو يسمع وتعرف عند المحدثين باسم: «القراءة».. فهم يقولون: فلان قرأ على الشّيخ الفلاني وهي من طرق تحمل الحديث.
ينظر: الباعث الحثيث ١١١، والكفاية ٣٨٨، والحديث النّبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه للدكتور محمّد لطفي الصّباغ ٢٠٥.

(٧) معجم رجال الحديث ١٥/ ٢٩٩.

(٨) غاية النّهاية ٢/ ١١٧، والبغية ١/ ٨٣، وطبقات المفسرين ٢/ ١٣١.

آثاره:

١- التّصغير:

ذكره: ابن النّديم[9]، وكمال الدّين بن الأنباري[10]، وجمال الدّين القفطي[11]، وياقوت الحموي[12]، والصّفدي[13]، والدّاودي[14]، وعبد القادر البغدادي[15]، وحاجي خليفة[16].

٢- الجمع والإفراد:

ذكره: الزّبيدي[17]، والمجد الفيروز أبادي[18]، والسّيوطي[19].

٣- الفيصل:

ذكره ابن النّديم[20] بقوله: «رواه جماعة»، والقفطي[21]، وياقوت الحموي[22]، والصّفدي[23]، والسّيوطي[24]، والدّاودي[25]، وعبد القادر البغدادي[26].

٤- معاني القرآن:

ذكره ابن النّديم[27] وقال: «..يروى إلى اليوم»، وابن الأنباري[28]، وجمال الدّين القفطي[29]، وأعاد ما ذكره النّديم، وياقوت الحموي[30]، والصّفدي[31]، والدّاودي[32]، وعبد القادر البغدادي[33]، وحاجي خليفة[34].

(٩) الفهرست/ ٧١.

(١٠) نزهة الألباء/ ٣٤.

(١١) إنباه الرّواة ٤/ ١٠١.

(١٢) معجم الأدباء ٧/ ٤١.

(١٣) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٤.

(١٤) طبقات المفسرين ٢/ ١٣٠.

(١٥) شرح أبيات المغني ١/ ١٣٢.

(١٦) كشف الظّنون ٢/ ١٤٠٥.

(١٧) طبقات النّحويين واللغويين ١٣٥.

(١٨) البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٤٩.

(١٩) بغية الوعاة ١/ ٨٢.

(٢٠) الفهرست ٧١.

(٢١) إنباه الرّواة ٤/ ١٠١.

(٢٢) معجم الأدباء ٧/ ٤١ وسماه: «الفيصل في العربية».

(٢٣) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٤.

(٢٤) بغية الوعاة ١/ ٨٢، والمزهر ٢/ ٤٠٠.

(٢٥) طبقات المفسرين ٢/ ١٣٠.

(٢٦) شرح أبيات المغني ١/ ١٣٢.

(٢٧) الفهرست: ٧١.

(٢٨) نزهة الألباء ٣٤.

(٢٩) إنباه الرّواة ٤/ ١٠١.

(٣٠) معجم الأدباء ٧/ ٤١.

(٣١) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٤.

(٣٢) طبقات المفسرين ٢/ ١٣٠.

(٣٣) شرح أبيات ١١/ ١٣٢.

(٣٤) كشف الظّنون ٢/ ١٧٣٠.

٥- الوقف والابتداء الصّغير والكبير:

ذكرهما: ابن النّديم[١]، وكمال الدّين بن الأنباري[٢]، وجمال الدّين القفطي[٣]، وياقوت الحموي[٤]، والصّفدي[٥]، والدّاودي[٦]، وعبد القادر البغدادي[٧].

٦- النّوادر:

انفرد بذكره صاحب كتاب[٨] شرح الفصيح، ونقل شيئاً منه في اللغة.

تحقيق سنة وفاته:

تخارست المظان الّتي عرضت لأخبار أبي جعفر الرّؤاسي عن ذكر سنة ولادته أو مدارج صباه ونشأته الأوّلى، ثمّ إنّها اضطربت في تعيين سنة وفاته، وأن يغفر لها في الأمر الأوّل، فلا عذر لها في الثّاني، لأنّ الرّؤاسي بلغ من العلم وذيوع الشّهرة مبلغاً لا يمكن معه أن يتجاهل أمره مؤرخ أو باحث، وبات اسمه مضرب المَثَل في بُعْد الصّيت[٩].

لذلك وقع اضطرابٌ عند المتقدمين والمُحْدثين في تعيين ذكر وفاته زماناً ومكاناً، كما سنعرض له.

ويمكن ترتيب هذه المظان وفق النّسق التّالي:

١- مظان سكتت عن سنة وفاته، واكتفت بنشر نبذ من أخباره العامّة.

٢- ومظانٌ أخرى قالت: إنّه عُمر إلى أيام الرّشيد.

٣- وثالثة جزمت بوفاته في أيام الرّشيد.

فمن النّمط الأوّل:

مراتب النّحويين لأبي الطّيب اللّغوي «ت- ٣٥١هـ»، وطبقات النّحويين واللّغويين للزبيدي «ت- ٣٧٩هـ»، والفهرست لابن النّديم «ت- ٤٣٨هـ»، ونزهة الألباء للأنباري كمال الدّين «ت- ٥٧٧هـ»، وطبقات الفراء «غاية النّهاية» لابن الجزري «ت- ٨٣٣هـ» وبغية الوعاة لجلال السّيوطي «ت- ٩١١هـ» ومثلها كتب الأنساب[١٠] الّتي عرضت له.

ومن النّمط الثّاني:

إنباه الرّواة لجمال الدّين القفطي «ت- ٦٢٤هـ» ونور القبس لليغموري «ت- ٦٧٣هـ».

والمظان الّتي جزمت بوفاته في أيام الرّشيد:

معجم الأدباء «إرشاد الأريب» لياقوت الحموي «ت- ٦٢٦هـ»، والوافي بالوفيات لصلاح الدّين الصّفدي «ت- ٧٦٤هـ».

أمّا المعاصرون الّذين ذكروه، فقد وقعوا في اضطراب وتخليط فمنهم من جعل وفاته في سنة/ ١٧٠هـ «إسماعيل البغدادي/ هدية العارفين ٢/ ٧».

وجعلها المرحوم الأستاذ خير الدّين الزّركلي «ت- ١٩٧٦م» في سنة سبع وثمانين ومائة «الأعلام ٦/ ٢٧١ط/ دار العلم للملايين».

وجعلها المرحوم الأستاذ عمر رضا كحالة «ت- ١٩٨٨م» «قبل سنة/ ١٩٣هـ» «معجم المؤلفين ٩/ ١٩١»: وسكت عنها المستشرق الألماني كارل بروكلمان «ت- ١٩٥٦م» في: «تاريخ الأدب العربي ج٢/ ١٩٧ط/ العربية».

ونجد باحثاً آخر حاول تعيين زمن وفاته في سنة/ ١٩٠هـ الدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه- أبو زكريا الفراء ص١٢٥ ثمّ جعلها في سنة/ ١٧٥هـ/ - في ص٢٦٩[١١].

ولعلّ الدكتور يوسف أحمد المطوع أخذ التّاريخ الأوّل «١٩٠هـ» عن الدكتور الأنصاري وذلك في كتابه «جهود علماء النّحو في القرن الثّالث الهجري» «ص/ ١٠٤» وقال: «وفاة الرّؤاسي في سنة تسعين ومائة، ولا خلاف في ذلك بين من ترجموا له»، لكنه عاد فذكر في «ص/ ١٤٢ أنّ وفاة أبي جعفر الرّؤاسي في سنة ١٨٧هـ».

وقد مرّ بنا قبل قليل أنّ المتقدمين لم يجزموا بذكر زمن وفاته في سنة معينة، اللّهم إلا إشارة بعضهم إلى أنّه توفي في أيام الرّشيد.

والّذي أراه:

أنّ وفاة أبي جعفر الرّؤاسي كانت في سنة/ ست ومائتين للهجرة، وذلك اعتماداً على رواية جمال الدّين القفطي في: «إنباه الرّواة ج٤/ ٩٩» الّتي ذكر فيها خبر حج أبي زكريا الفراء، قال:

«قال الفراء: خرجت إلى مكة فاجتزت بالكوفة، فقلت لرفيقي: ألا نلتقي أبا جعفر»[١٢] والفراء خرج إلى مكة حاجاً في[١٣] سنة/ ٢٠٦هـ في شهر ذي القعدة، وتوفي في طريق عودته منها في سنة/ ٢٠٧هـ[١٤].

---

(١) الفهرست ٧١.

(٢) نزهة الألباء ٣٤.

(٣) إنباه الرّواة ٤/ ١٠١.

(٤) معجم الأدباء ٧/ ٤١.

(٥) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٤.

(٦) طبقات المفسرين ٢/ ١٣٠.

(٧) شرح أبيات المغني ١/ ١٣٢.

(٨) شرح الفصيح/ مخطوط، الورقة/ ٦٥- أ، وينظر: ابن درستويه لعبد الله الجبوري: ١٨١، ولي مبحث عن هذا الأثر الجليل.

(٩) ينظرك العقد الفريد ٣/ ٤٩٣ في خبر أبي الزّهراء وأبي الحسن النّمار.

(١٠) أمثال: اللّباب لابن الأثير ١/ ٤٨٧، وتبصير المنتبه لابن حجر القسم الثّاني/ ٣٦٤ والتّوضيح/ مخطوط لابن ناصر الدّين، وينظر: تاج العروس للزبيدي ج١/ ٣٢- ٣٣ و ج١٦/ ١٠٧.

(١١) وينظر: «ص ٢٣٤ منه أيضاً».

(١٢) ينظر: إنباه الرّواة ج٤/ ٩٩.

(١٣) طبقات الفراء «غاية النّهاية ج٢/ ٣٧١»، وينظر... أبو زكريا الفراء للدكتور أحمد مكي الأنصاري «ص١٤٩».

(١٤) ينظر: أبو زكريا الفراء ص/ ١٥٠.

وكان الكسائي قد توفي في سنة/ ١٨٩هـ على رواية أو في سنة ١٨٧هـ

وعرف عن الرّؤاسي أنّه كان لا يترجم[١] على الكسائي حتّى رآه في المنام على هيئة حسنة، فسأله عنها فقال الكسائي: «بلغتها بالقرآن.. بالقرآن».

ثمّ أرجح أنّ عمره تجاوز التّسعين بدليل أنّه سمع الأعمش[٢] «ت- ١٤٨هـ» وكذلك أنّه روى عن الإمامين:[٣] أبي عبد الله جعفر الصّادق «ت- ١٤٨هـ» وأبي جعفر محمّد الباقر «ت- ١١٤هـ».

مذهب الرّؤاسي في النّحو:

أجمعت روايات المؤرخين وأهل اللّغة الّذين ترجموا لأبي جعفر الرّؤاسي على إمامته لأهل الكوفة في النّحو، وأنّه كان بارعاً في العربية، وأنّ كثيراً من علوم الكوفيين وقراءتهم مأخوذ عنه، وأنّه أوّل من وضع من الكوفيين كتاباً في النّحو، وعنه أخذ جميع الكوفيين علم النّحو.

وقد وقع مترجموه في وهم تلقفه خالف عن سابق من غير تحقيق أو تثبت، حيث قالوا[٤] كل ما في كتاب سيبويه: «وقال الكوفي كذا..» فانّما عني به الرّؤاسي.

وفي «الكتاب» نجد سيبويه لم ينقل عن الكوفيين بعامة إلا في أربعة مواضع هي:

١- ذكر في «ج٢- ٣٩٩» أنّ ناساً وهم الكوفيين يقرءونها: ﴿**ثمّ لنزعن في كل شيعة أيهم أشد على الرّحمن عتياً**﴾ - [سورة مريم - ٦٩].

وقال سيبويه: «وفي لغة جيّدة» وذكر الأستاذ عبد السّلام محمّد هارون في الحاشية أنّ الكوفيين هم: عاصم، وحمزة، والكسائي.

٢- ذكر في «ج٣/ ٥٤»: قرأ أهل الكوفة: «فَتُذكّرُ».

رفعاً فقط «سورة البقرة/ ٢٨٢».

٣- وقال في «الجزء الرّابع/ ٤٧٧»: في قراءة قوله تعالى: «تتذكرون - المعجم المفهرس ٢٧٢» قرأها أهل الكوفة «تذكّرون»، كما قلت «تكلّمون وهي قراءة أهل الكوفة فيما بلغنا».

٤- وفي هذا الموضع ذكر مسألة في التّصريف، قال: «الجزء الرّابع ص/ ٤٠٩» «ولا ينبغي أن يكون في قول الكوفيين إلا «فيْعلا» مكسور العين، لأنّهم يزعمون أنّه فَيْعلٌ، وأنّه محدود عن أصله».

والنّصوص الّتي أوردها سيبويه، تسقط رواية المؤرخين الّتي ذهبت تقول: «وكل ما في كتاب سيبويه: وقال الكوفي كذا.. فإنّما عني به أبا جعفر الرّؤاسي».. فإنّه لم يذكره لا بالنّسبة ولا بالاسم[٥].

وأول من أشار إلى هذا الوهم، الأستاذ علي الجندي ناصف[٦].

ومرَّ بنا أنّ الرّؤاسي قد دخل البصرة دخلتين، وإنّه أخذ العربية عن: أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثّقفي وهما من شيوخ البصريين وأثرهما جليٌّ في جهوده في العربية والقراءات، وأنّ مذهبه في النّحو كان يقوم على مَزْج اللّغة بالنّحو، وأنّه كان يعالج اللّغة على وفق[٧] منهج وصفي، وقلَّ أنْ يخضعه لمنطق القياس والتّعليل، وهو منهج القرّاء الّذين كانوا يقيمونه على الرّواية والسّند الصّحيح، ويعتمد النّقل وبجانب الفلسفات الكلامية[٨]، وقد وضح هذا السّمتْ عند تلميذه أبي زكريا الفرّاء الّذي تأثر كثيراً بمنهج شيخه الرّؤاسي، وكأني به حينما زيّن للفرّاء الخروج إلى بغداد، أراد أنْ يذيع علمه في النّحو على يد تلميذه في حاضرة الخلافة والعلماء، بغداد، وإن التّقدمة الّتي نالها الرّؤاسي في العربية في الكوفة، جاءت حصيلة جهاد ودرس طويلين مما مكنته أنْ ينافس البصريين حينما أراد أنْ يعرض بضاعته النّحوية عليهم[٩]، ولعلّ خبر أبي العباس المبرّد: «ما عُرف الرّؤاسي بالبصرة، وقد زعم بعض النّاس أنّه صنّف كتاباً في النّحو، فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا، فلم يُلتفت إليه، ولم يجسرُ على إظهاره لما سمع كلامهم»[١٠]، وما فيه من الجنف ما ينهض حجة على علوّ كعب الرّؤاسي في النّحو، ولا يغرب عن البال قول أبي الطّيب[١١]

---

(١) إنباه الرّواة ٤/ ٩٩.

(٢) بغية الوعاة ١/ ٨٣.

(٣) رجال الحلي: ١٥٣ ومعجم رجال الحديث ١٥/ ٢٢٩.

(٤) ينظر: الفهرست/ ٧١ ومعجم الأدباء ٦/ ٤٨٠ و ٢/ ١٣٨، ونور القبس/ ٢٧٩ والوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٥، وبغية الوعاة ١/ ٨٣، والمزهر ٢/ ٤٠٠، والتّوضيح «عن حاشية كتاب الإكمال لابن ماكولا ج٤/ ١٥١» لمحققه الشّيخ المعلمي - رحمه الله.

وينظر: في أصول النّحو للأستاذ سعيد الأفغاني ١٧٦ حيث أدرج فيه حكاية هؤلاء المؤرخين من غير تحقيق، وأعاد ذكره كذلك في: تاريخ النّحو: ٤١- ٤٢.

(٥) ينظر: الدكتورة خديجة الحديثي: سيبويه: حياته وكتابه، بغداد ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م ص: ٤٤ والمدارس النّحوية للدكتور شوقي ضيف ١٥٤، والدّرس النّحوي في بغداد للدكتور مهدي المخزومي ٢٠٧.

(٦) ينظر: سيبويه ص: ٩٧.

(٧) المفصل في تاريخ النّحو العربي ج١/ ٢٣٦.

(٨) كمال إبراهيم: «الكسائي رأس مدرسة الكوفة النّحوية/ مجلة الأستاذ - بغداد م/ ١٣- ع/ ١- ٢، ١٣٨٥هـ- ١٣٨٦ ص: ٦».

(٩) معجم الأدباء ٦/ ٤٨٠، وبغية الوعاة ١/ ٨٣.

(١٠) معجم الأدباء والبغية.

(١١) مراتب النّحويين: ٢٤ وقوله هذا فيه نجوز كثير وجنف عن الحق، قال عصبية لبصريته.

اللّغوي «ت- ٣٥١هـ» «أخبرنا جعفر بن محمّد قال: أخبرنا إبراهيم بن حُمَيْد قال: أخبرنا أبو حاتم «السّجستاني» قال: كان بالكوفة نحويّ يقال له أبو جعفر الرّؤاسي، وهو مطروح العلم ليس بشيء وقد وصفه في أوّل ترجمته له بـ «عالم أهل الكوفة»، وهذا كلام فيه من آثار العصبية للمدرسة الّتي اتقدت بين أهل المصرين، على مجانبة للحق، وبخاصة إذا عرفنا أنّ بوادر الخلاف[١] قد أطلت بين الخليل بن أحمد الفراهيدي وأبي جعفر الرّؤاسي، حين أطلق وعوى، بانتفاع الخليل بكتابه[٢] «الفيصل».

قال الرّؤاسي:[٣] «بعث إلي الخليل يطلب كتابي، فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابه...» وكشف ياقوت الحموي «ت- ٦٢٦هـ» عن اسم كتاب الرّؤاسي قال[٤]: وكتاب الرّؤاسي يقال له: الفيصل في العربية».

وهذا الخبر نقله ياقوت عن الفراء.

وذكر يوسف اليغموري[٥] «ت- ٦٧٣هـ» أنّ كتاب الخليل هو «العين» وفي هذه الرّواية ما فيها من الخطر، ذلك: لأنّها وصلت إلى الباحثين عن طريق أبي زكريا الفراء، ثمّ إنّها مرت أمام جمهرة من أهل العربية والتّاريخ، ولم يعرض لها أحد منهم بالنّقد أو الإنكار.

و«الفيصل في العربية» كما سماه الحموي كان معروفاً عند القوم حتّى القرن الرّابع، كما حكاه ابن النّديم «ت- ٤٣٨هـ»، «رواه جماعة».

وما يدرينا أنّ الفراهيدي وهو أحد أذكياء الدّنيا، قد أفاد من علم أبي جعفر الرّؤاسي وربما رأى فيه نداً له، وكلاهما أخذ عن إمام أهل البصرة في العربية والقراءة، عيسى بن عمر الثّقفي، وفي حلقته اجتمعا على أخذ المعرفة.

وتأسيساً على التّقدمة الّتي نالها الرّؤاسي، والبراعة الّتي كسبها في العربية، حتّى صار إمام أهل الكوفة، فإنّها لم تلحق به اتفاقاً، إنّما حازها بالجهاد العلمي الموصول بالتّتبع والمجاهدة.

فقد أُثر عنه أنّه وضع كتاباً في: «التّصغير» وهو من أظهر مواد علم التّصريف، ودراسة العلل الفلسفية في بنية الكلم العربي.

والتّاليف في هذا اللون من ألوان العربية، يدل على فهم عميق لأصول المادة الصّوتية في البناء العربي، وهو ابتكار طريف، ومما يحز في النّفس، ضياع هذا الأثر، ولم يصل إلينا منه شيء، ولكن إجماع المؤرخين على نسبته للرؤاسي تجعلنا نميل - ترجيحاً- إلى كون الرّؤاسي مبتكراً لعلم «التّصريف» في العربية، ولعلّ ابتكاره هذا يكون موضع تأمل إذ جعلت بعض الرّوايات[٦] عمه معاذاً الهرّاء «ت- ١٨٧هـ» مؤسساً لعلم التّصريف.

ومما يتطلب الوقوف - تأملاً وإعجاباً - أنّ أبا جعفر الرّؤاسي، كان قد بكر في معالجة لون آخر من ألوان التّاليف في علم القراءات والّذي يدخل في باب «فقه القراءات القرآنية»، ولا يعالج هذا الفن إلا «نحويّ عالم بالقراءة، عالم بالتّفسير، عالم بالقصص، عالم باللّغة الّتي نزل بها القرآن»[٧]، وهذا الجهد لم يؤثر عن أحد من القراء أن باشره بالتّاليف، بل نهض إلى التّاليف فيه النّحاة[٨].

الرّؤاسي والمدرسة الكوفية:

يتجلّى نشاط الرّؤاسي في النّحو في آثاره الّتي لم يصل شيء منها، وهي: «الفيصل في العربية» وفي غيره مما لا يعرفه المؤرخون.. وذكر الحموي[٩] أنّ للرؤاسي كتاباً معروفاً عند الكوفيين يقدمونه، وفي غالب التّرجيح أنّ هذا الكتاب المعروف هو «الفيصل»..

وكان منهج الرّؤاسي في النّحو، يقوم على منهج أهل القراءات الّذي يأخذ بالسّماع وصحة السّند، ويبتعد عن محاكاة أهل المنطق والفلسفة في تعليل الأحكام اللغوية، ومما لا شك فيه أنّه ارتضاه منهجاً سليماً من شيخيه: أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثّقفي، وهما من أعلام العربية والقراءة من البصريين له من مناهج شيوخه الكوفيين أهل القراءة والرّواية، معتمداً وسناداً، ونجد هذا المنهج واضحاً في آثار الفراء الّذي لم يستطع «التّحرر من مذهب شيخه الرّؤاسي»[١٠]، وبخاصة في كتابه «معاني القرآن» وهذا يفسر لنا قول أكثر المؤرخين له: «إنّه أوّل من وضع من الكوفيين كتاباً في النّحو».. وهذا الاجتماع يشير إلى أنّ الرّؤاسي أراد أن يقيد النّحو العربي في مدوّنة وأن يحصنه وفق ما كان يراه من أصول ومناهج، ليكون منهجاً لمذهب الكوفيين.

---

(١) الزّدجاجي، حياته وآثاره لمازن المبارك، ص/ ٧٢، والرّماني النّحوي ص/ ٢٩.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٦/ ٤٨٠، والمزهر ٢/ ٤٠٠.

(٣) الفهرست/ ٧١، ونور القبس ٢٧٩، والنّزهة ٣٥، ومعجم الأدباء ٦/ ٤٨٠ والبغية ١/ ٨٣، والمزهر ٢/ ٤٠٠، وينظر: الدكتور رشيد العبيدي في: مشكلات في التّأليف اللّغوي: ٣٧، ٧٢- ٧٣.

(٤) معجم الأدباء ٦/ ٤٨٠ و٢/ ١٣٨.

(٥) نور القبس ٢٧٩.

(٦) ينظر: رسائل في الفقه واللّغة ١٧٠- ١٧١، والمزهر ٢/ ٤٠٠، عن: طبقات الزّبيدي: ١٣٥، والاقتراح للسيوطي: ٢٠٣.

(٧) القطع والأئتناف لأبي جعفر النّحاس: ٩٤.

(٨) القطع والأئتناف للنحاس: ٥/ ٩.

(٩) معجم الأدباء ٧/ ٤١.

(١٠) المفصل في تاريخ النّحو العربي ج١/ ٢٣٦، وينظر: المرحوم الأستاذ كمال إبراهيم/ مجلة الأستاذ- م/ ١٣، ع/ ١- ٢، ١٣٨٥هـ

وهو بصنيعه هذا، يكون المؤسس الأوّل لمدرسة الكوفة.. ومن هنا جعله الزّبيدي[1] «ت- ٣٧٩هـ» في الطّبقة الأولى من النّحويين الكوفيين..وعدّه أستاذاً لأهل الكوفة في النّحو.. وقال التّنوخي[2]: «عنه أخذ جميع الكوفيين علم النّحو».

ودونك قول أبي حيّان النّحوي الأندلسي، وهو حجّة أهل العربية والتّفسير.. الّذي ذهب فيه إلى أن[3] «أبا جعفر الرّؤاسي هو إمام من أئمة اللغة العربية من الكوفيين».. ثمّ سلكه في قلادة «كبراء أهل الكوفة»[4].

ثمّ يأتي إمام البيان العربي في العصر الحديث: مصطفى صادق الرّافعي[5]، ليقرر أنّ الرّؤاسي هو رأس مدرسة الكوفة، حيث قال: «..ثمّ نَجَم رأس علماء الكوفيين وأستاذهم، وأوّل من ألفّ منهم كتاباً في العربية، وهو أبو جعفر الرّؤاسي.. وعن «معاذ الرّؤاسي» أخذ علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٨٩، وهو الّذي رسم للكوفيين الحدود الّتي عملوا عليها..».

وساق الرّافعي خَبَراً عن أوّل من عرف بالنّحو من الكوفيين قال: «إنما هو شيبان[6] بن عبد الرّحمن التّميمي النّحوي المتوفى سنة ١٦٤»، وكان من البصريين ثقة، ثمّ انتقل إلى الكوفة وسكن بها زماناً.. وهذا الخبر لا تنهض لسناده بينّة.. ولا تعضده حجّة.. لأنّ النّحو في الكوفة كان معروفاً قبل شيبان- كما مرّ قبل قليل- ولا يرتاب باحث في أنّ جهود الرّؤاسي في النّحو كانت عمدة من جاء من بعده من النّحاة..

وإنّه استطاع أن يستجمع المادة النّحوية الّتي ازدهرت[7] في الكوفة، حيث عرفت حلقات الدّرس فيها نحاة ثقفوا أصول النّحو على أبي الأسود الدّؤلي.. ومنهم: سعد[8] بن شداد الكوفي النّحوي المعروف بسعد الرّابية، الّذي أخذ النّحو عن الدّؤلي.. ثمّ تعاقب عليه نحاة آخرون حتّى وصل أمره إلى الرّؤاسي الّذي تلّقى رايته باليمين.

ومن التّجوز العلمي أن نرى بعض[9] الباحثين المعاصرين يقرر: «أنّ الخليل وسيبويه لم يكتشفا النّحو العربي، وإنّما اخترعاه اختراعاً» وقول آخر[10]: «لم تعرف الكوفة نحوياً بالمعنى الاصطلاحي قبل الكسائي..» وسنده فيما ذهب إليه، أنّ نحو الكسائي قيدته كتب القراءات والعربية، أمّا الرّؤاسي فلم يصل إلينا شيء من نحوه، اللّهم إلا بدوات تناثرت هنا وهناك في بعض كتب العربية والقراءات.

وخلاصة ما أراه:

إنّ الرّؤاسي هو إمام الكوفيين في النّحو وأحد أعلامه الّذين يعتز بهم التّراث اللغوي العربي، سواءٌ أكان المؤسس الأوّل أم الثّاني لمدرسة الكوفة..

الرّؤاسي والكسائي:

لقد عرض نفر من الباحثين المعاصرين لمسألة الخلاف بين المذهبين «المدرستين»: البصرية والكوفية، وتناول بعضهم أمر رياسة المدرسة الكوفية، فرأى بعضهم أنّها تقرن بأبي جعفر الرّؤاسي، وقال آخرون إنّ الكسائي هو رأس المدرسة الكوفية[11]..

وربما لا يؤدي الخلاف في هذه المسألة إلى ثمرة يفيد منها النّحو أو اللغة، اللّهم إلا أنّها تفيد في تصحيح مسار التّأريخ النّحوي عند العرب، ومن هذا المنطلق رأيت أن أقف مع بعضهم، خدمة للحقيقة، ولرد الأمور إلى أنصبتها.

١- الدّكتور: مهدي المخزومي

في الدّرس النّحوي في بغداد:

ومؤلف هذا الكتاب، هو الدّكتور «مهدي المخزومي» الّذي انصرف بالكلية إلى دراسة النّحو العربي، ونشر في تأريخه ودراسة بعض رجاله مباحث ودراسات جليلة[12].

وفي كتابه الدّرس النّحوي في بغداد، دراسة متقصية للمدرسة البغدادية في النّحو وخلص فيها إلى أنّ «الدّرس

(١) طبقات النّحويين واللغويين: ١٣٥، وينظر: البغية ١/ ٨٢.

(٢) تاريخ العلماء النّحويين: ١٩٤.

(٣) البحر المحيط ٢/ ٣٦٢.

(٤) البحر المحيط ٢/ ٣٦٣.

(٥) تاريخ آداب العرب ١/ ٤٣٠، وينظر: ضحى الإسلام ٢/ ٢٩٤، وراجع: قول ثعلب في «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٢/ ٦٣٤».

(٦) ينظر عنه: نزهة الألباء: ٣٥ «ط/ بيروت»، وإنباه الرّواة ٢/ ٣.

(٧) ينظر: الحلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي، للدكتور عبد العال سالم، والمفصل في تاريخ النّحو العربي للدكتور محمّد خير الحلواني.

(٨) ينظر نور القبس/ ٢٣، وبغية الوعاة ١/ ٥٧٩.

(٩) هو الدّكتور تمام حسان في كتابه: «مناهج البحث في اللغة»، الدّار البيضاء، ١٤٠٠- ١٩٧٩م «ص: ٦٦».

(١٠) الدّكتور مهدي المخزومي كتابه: مدرسة الكوفة، ط/ ٢ القاهرة، ص/ ٤٠، وينظر: المرحوم الأستاذ كمال إبراهيم «الكسائي رأس مدرسة الكوفة النّحوية/ مجلة الأستاذ المجلد الثّالث عشر، العددان/ ١- ٢، ١٣٨٥هـ- ١٣٨٦هـ ١٩٦٥م- ١٩٦٦م، ص: ٣- ٨ وسيبويه وحياته كتابه للدكتور المرحوم أحمد أحمد بدوي «ص١١» القاهرة، الطّبعة الثّانية، وضحى الإسلام ٢/ ٢٩٤، وأبو زكريا الفراء للدكتور الأنصاري ص/ ٣٥٧- ٣٥٩. وراجع: تبصير المنتبه ٢/ ٦٣٤.

(١١) ينظر: المدارس النّحوية/ ١٥٤، من أصول النّحو ١٧٣- ١٧٥، والدّرس النّحوي في بغداد/ ٢٠٨ وفيه ردود على من قال برئاسة الرّؤاسي للمدرسة الكوفية..

(١٢) منها: الخليل بن أحمد الفراهيدي، بغداد ١٩٦٠م، ومدرسة الكوفة، بغداد والقاهرة ١٩٥٥م/ ١٩٥٨م، وفي النّحو العربي نقد وتوجيه، بيروت ١٩٦٤م، وأعلام في النّحو العربي، بغداد ١٩٨٠م، والدّرس النّحوي في بغداد، بغداد ١٩٧٥م وعبقري من البصرة «الخليل بن أحمد» بغداد.

النّحوي في بغداد منذ بداية القرن الرّابع لا يمثل اتجاهاً واحداً، أو مذهباً واحداً، بل يمثل اتجاهين مختلفين سارا في خطين متوازيين إلى أن تغلب الاتجاه البصري في بغداد في عصورها المتأخرة لغلبة الفكر الكلامي والفلسفي على الدّرس النّحوي، حتّى لم يعد له صلة بالدّرس اللغوي/ ص٨ الدّرس النّحوي في بغداد».

وحاول أن يستقرئ آراء الباحثين من القدامى والمعاصرين الّذين درسوا نشأة المذهب النّحوي في الكوفة، وعرضوا لأبي جعفر الرّؤاسي ولمكانته فيه.

وكان يرد على بعضهم بمنطق الباحث المجرد، لأنّ «منطق التّعصب لا يليق بالدّارسين/ ١٠٥».

إلا أنّنا نجد هذا الباحث الّذي نكر على غيره الوقوع في «العصبية المذهبية النّحوية» يقع هو فيها أيضاً من حيث لا يدري.. وإليك الدّليل على ما نذهب إليه.

قال المخزومي: «وحياة الرّؤاسي العلمية مجهولة، لا نعرف لها إجمالاً ولا تفصيلاً، ص/ ٢٠٧».

ولعل ما مرّ بك من أخبار الرّؤاسي العلمية، وما عرضته جمهرة من المظان لآرائه وأقواله يقف حجة تفند ما ذهب إليه الدّكتور المخزومي، وما يدرينا أنّ طائفة أخرى من هذه المظان تحتفظ بالكثير من أخباره العلمية، ومنها آثار مخطوطة أو مفقودة، فهو بقوله المذكر آنفاً أراد أن ينفي مسألتين هما:

الأولى:

رياسة الرّؤاسي للمدرسة الكوفية في النّحو، ويرى أنّ الكسائي هو رأس المدرسة الكوفية.. وبه عرف النّحو بمعناه الاصطلاحي.

والثّانية:

التّشكيك بكل الأخبار الّتي نقلت طرفاً من الحياة العلمية للرؤاسي، وقال عنها أنّها مفتعلة[١].

وهذا أمر غريب من باحث انصرف إلى دراسة الجهد النّحوي عند العرب، واستقرى مظانّه قديمة وحديثة..

فالكسائي- على جلالة قدره- كان يرى في الرّؤاسي أعلم أهل الكوفة بالنّحو، إذ هو يقول: «ما وجدت بالكوفة أحداً أعلم بالنّحو من أبي جعفر الرّؤاسي»[٢].

وقال أيضاً[٣]: «كنت آخذ المسائل فاقدّمها وأؤخّرها، فلا يحسنها أحد إلا الرّؤاسي»[٤]، ثمّ إنّنا نجد تصديقاً لهذين الخبرين، عند الكسائي نفسه أيضاً، حيث يقول: «حداني على النّظر في النّحو، أنّي كنت أقرأ على حمزة الزّيات، فتمر بي الحجّة ولا اتجه لها، ولا أدري ما الجواب فيها، فأرجع إلى المختصر الّذي عمله أهل الكوفة، وكان يسمّى هذا المختصر «الفيصل»[٥] فلا أتبيّن فيه حجّة».

وهذا المختصر «الفيصل» هو الّذي كان يحفظه الفرّاء، وهو بمنزلة «مختصر» الكسائي، وكان الفرّاء أحفَظَ له من الكسائي[٦].

وخبر الفرّاء هذا يدلُ على صحّة الحكاية الّتي وردت عنهما، حينما وَرَد الفرّاء بغداد، واجتمع بالكسائي، فسأله عن مسائل من مسائل أبي جعفر الرّؤاسي، «فأجابه بخلاف ما عنده، فغمز عليه قوماً من علماء الكوفيين كانوا معه، فقال: ما لك قد أنكرت لعلك من علماء الكوفيين، فقال الكسائي: الرّؤاسي يقول كذا وكذا، وليس صواباً»[٧].

ومهما وَرَد في أخبار الرّؤاسي من «مبالغة على رأي بعضهم»، وما تضمنته أخباره من «عصبية مذهبية» فإنّها تقف شاهداً على علو كعبه في النّحو، وما نعي الدّكتور المخزومي على الهرّاء وابن أخيه الرّؤاسي إلا أنّهما كانا مؤدّبين فقط، وذهب إلى «أنّ معرفتهما بالنّحو ترجع إلى تلمذتهما أو سماعهما من بعض أعلام الدّرس النّحوي في البصرة»[٨].

وما يضيرهما التّأديب.. وما التّلقّي والدّرس في أصولهما إلا «تأديبٌ»، والكسائي- رحمه الله تعالى- كان مؤدّباً للأمين وللمأمون..

وحاول أيضاً أن يقّدم تفسيراً لانقطاع الكسائي عن الرّؤاسي، بقوله:

غير أنّ الكسائي لم يجد في علم أبي جعفر شيئاً، فانقطع عنه وارتحل إلى البصرة[٩]، وزَعَم أنّ الوحشة الّتي وقعت بينهما كان سببها «انقطاع الكسائي عن أبي جعفر وخروجه إلى البصرة، ومقامه في بغداد- ٢٦»..

وهو يعلم أنّ الرّحلة في طلب العلم أمر معروف، وخبر رحلة الكسائي إلى بوادي نجد والحجاز مسألة مفروغ من تحقيقها، ثمّ أنَّ خروج الكسائي إلى بغداد، كان أمراً طبيعياً لما تمتعت به بغداد «حاضرة الخلافة» من مكانة، تتخلع قلوب أهل المعرفة عند ذكرها بَلْه العيش في كنف ظلالها..

---

(١) الدّرس النّحوي في بغداد: ٢٠٧- ٢٠٨.

(٢) إنباه الرّواة ٤/ ٩٩.

(٣) إنباه الرّواة ٤/ ٩٩١٠٠.

(٤) مجالس العلماء ٢٦٦.

(٥) ورد في /مجالس العلماء/ باسم «الفصل».. وهو لا شك تحريف عن «الفيصل».

(٦) مجالس العلماء ٢٦٩.

(٧) الفهرست ٧١، وإنباه الرّواة ٤/ ١٠٠.

(٨) الدّرس النّحوي في بغداد ٢٤٤، وينظر: مدرسة الكوفة: ٩٦و ٩٨- ١٠١.

(٩) الدّرس النّحوي في بغداد/ ٢٥ وراجع، المدارس النّحوية لشوقي ضيف: ١٥٣- ١٥٤.

وكأني بالدكتور المخزومي يريد أنْ يصرف كل فَضْل نسب إلى أبي جعفر الرّؤاسي وما طعْنه بكل الأخبار الّتي حكاها المؤرخون، إلا دليلٌ ينهض على ما أذهب إليه.

بل تجاوز تشكيكه بها وطعنه عليها، إلى التّعرض بمن نَقَلها، كما وقع له في تشنيعه على الجلال السّيوطي، لأنّه أورد أخبار أبي جعفر الرّؤاسي، وهذا أمر يجانف الحق ولا موجب له، وإنّ الجريرة الّتي ارتكبها السّيوطي –كما يرى الدكتور المخزومي – هو نقله لما أورده من قبله من المؤرخين، ثمّ لأنّه «تلقّى العلم في عصر كان للدراويش وأصحاب الطّرائق شأن كبير فيه»[1].

وهو يعلم – قبل غيره – أن كثيراً من المعارف اللّغوية والنّحوية قد حَفظَها السّيوطي بالنّقل والتّاليف، ولولا آثاره لتكاملت الخسارة بضياع جمهرة من أسماء المؤلّفات، وأصحابها في علوم العربية.

ولا أدري لماذا وجّه الدكتور المخزومي سهام انتقاده للسيوطي، وهو ينقل أقوال الزّبيدي وأبي الطّيب اللّغوي[2]، دون أن يعرض لهما بالنّقد؟.. كما نجده يرتضي، أقوالاً لأبي حاتم السّجستاني، ومنها ما أراد بها أن يسلب الرّؤاسي كل إثارة من علم، وينكرها في التّعريض بغيره من أهل العربية، أليست هذه هي «العصبية» والميل إلى الهوى «وهما لا يليقان بتجرد العلماء وحيادهم»[3]..

ولا أريد أن أنتقص شيئاً من حق أحد من علمائنا الأبرار الّذين شادوا معالم تراثنا العظيم، بالجهد المثابر، وبالمدارسة الشّاقّة، إنّما أبغي وجه الحق في التّثبت من الرّواية ونقدها وفق أسس النّقد الصّحيح، وصولاً إلى تدوين تاريخ المعارف العربية تدويناً يقرب من الصّحة والسّداد.

ولعلّ الدكتور المخزومي يُقرُّ بفضلْ جهود أهل العربية الأوائل الّذين سبقوا ظهور أعلام كبار أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والكسائي – والفرّاء.. وكانت حلقات دروسهم بمثابة الممهّد لقيام أركان المدرسة الكوفية، سواءً أكان الكسائي رأسها أم الرّؤاسي..

ولا يُماري أحدٌ في شهرة الكسائي والفرّاء وفي ضمور صيت شيخهما أبي جعفر، في حلقات الدّرس في أروقة جوامع بغداد، ثمّ إن انصراف الكسائي بالكليّة إلى «القراءات» الّتي وهَبه الله تعالى علماً وفيراً بفنونها، يُبدّي جهده في النّحو بذاك وهو في رحاب الرّشيد، خليفة الأرض في عصره، جعله أن يكون الإمام بذلك.

ومثله الفرّاء الّذي أصاب حظاً عظيماً في الدّرس القرآني، وهو الآخر قد أقلّه أديم بغداد، جعلهما يتمكنان من التّصدر لرياسة المذهب الكوفي في النّحو، وحقيقة إنّهما.. «رسما صورة هذا النّحو ووضعا أسسه وأصوله..»[4]، ولكن على أية قاعدة أقاما هذا البنيان الشّامخ؟

فمما لا يختلف فيه اثنان من أهل النّصَفة والحَيدة، أنّ تلك القاعدة نهضت على حلقات دروس النّحاة وأهل القرآن المتقدمين، بدءاً من سعد الرّابية «سعد بن شداد الكوفي» والتقاءَ بجهود الكسائي والفرّاء.

«وإنّي لأعيذ أستاذاً جليلاً مثل المخزومي أن يدفعه الهوى إلى التّعصب الّذي لا يليق بتجرد العلماء»[5]، فينفى كل فضل لرجال «الحلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي».

وأنّي لأصرح أنّ الرّؤاسي هو من مؤسسي مدرسة النّحو في الكوفة، بعيداً عن الوهم وفي وعي تام[6].

أمّا مسألة وضع الصّرف، والاجتهاد في أمر أوليته فمازلت في شك منه، مع إقراري بالجهد الرّيادي الّذي صرفه الرّؤاسي فيه، اعتماداً على ذكر المؤرخين لاسم أحد آثاره فيه وهو «التّصغير»[7]..

٢- الدكتور فتحي عبد الفتاح الدّجني:

عرض هذا الباحث الفاضل لمدرسة الكوفة «نشأة وتاريخاً، في كتابه: «ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربي»»[8]..

درس الدّكتور الدجني «الفترة التّاريخية لنشأة النّحو الكوفي، لأنّها قضية جديرة بالدّراسة والاعتبار، لأنّها تمثل فترة وضاءة في تاريخ لغتنا العربية الخالدة»[9]..

ورأى أنّ الباحثين عجزوا عن السّير في دربها، وأورد طائفة من أقوال العلماء من القدامى والمحدثين من «عرب ومستشرقين».. فمن المتقدمين: الزّبيدي، وابن النّديم، وابن الأنباري، والسّيوطي، ومن المحدثين «العرب»: مصطفى صادق الرّافعي «درس أقواله في مسألة الصّرف ومعاذ الهراء نشأة المدرسة الكوفية والرّؤاسي».. وأحمد أمين.

---

(١) الدّرس النّحوي في بغداد ٢٠٨ وينظر: ٢٠٧ و٢٤٤.

(٢) ينظر: مراتب النّحويين: ٢٤ وطبقات النّحويين واللّغويين ١٣٥.

(٣) ينظر: الدّرس النّحوي/ ٩٥ و١٠٥ و١١٦، ومدرسة الكوفة ٩٨- ١٠١ وابن السّكيت اللّغوي: ٢٨٥.

(٤) المدارس النّحوية للدكتور شوقي ضيف ١٥٤، وقال الدكتور المخزومي: «أكبر الظّن أنّ الكسائي وتلميذه الفرّاء هما المؤسسان الحقيقيان لهذه المدرسة»، مدرسة الكوفة ٩٥، وينظر: أبو علي الفارسي: ٤٤٠.

(٥) الدّرس النّحوية في بغداد ٩٥.

(٦) الدّرس النّحوي في بغداد ١٠٥.

(٧) ينظر: الدّرس النّحوي في بغداد ١٠٥، وراجع: رسائل في الفقه واللّغة ١٧٠، والبغية ٢/ ٢٩١ عن: طبقات النّحويين واللّغويين ١٣٦، ١٣٧.

(٨) طبع في بيروت ١٩٧٤م، ونشرته: وكالة المطبوعات في الكويت، والكتاب في أصوله دراسة علمية، والحق إنّه من الدّراسات الجادة والرّصينة في بابته.

(٩) ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربي: ٢٢٩.

ومن المستشرقين: كارل بروكلمان، وأوليري..

وخلص في خاتمة دراسته لنشأة المدرسة الكوفية من خلال عرضه لأقوال هؤلاء المؤرخين إلى[1]:

١- أنّه لم يجد آراء نحوية تمثل أقوال المؤرخين الّذين ذهبوا إلى تقدمة الرّؤاسي في تأسيس المدرسة الكوفية في النّحو، وإنّه لم يجد رأياً نحوياً واحداً ذكر عن الرّؤاسي أو معاذ الهراء.

ومال إلى أنّ «الّذي يمثّل النّحو الكوفي تمثيلاً دقيقاً/ هو الكسائي وتلميذه الفرّاء، لأنّهما كوّنا منهجاً متباينا عن نحو البصرة».

٢- أنّ الرّؤاسي كان يُعلّم النّحو في الكوفة «ليس ابتكاراً منه، وإنّما كان يعلّم نحو البصرة»[2].

٣- حدّد نشوء[3] المدرسة الكوفية تاريخياً في سنة خمس وسبعين ومائة، واتسعت عند الفرّاء «ت- ٢٠٧هـ».

٤- وانتهى فيه إلى قوله: «إنّ النّحو الكوفي يبدأ تاريخياً بالكسائي، لأنّه المؤسس الحقيقي لمنهج الكوفيين».. وإنّ القول: «الّذي أطلقه بعض العلماء على أنّ الرّؤاسي مؤسس النّحو الكوفي ليس دقيقاً، ويبدو أكثر صواباً أن يطلق على الرّؤاسي ثمّ معاذ أنّهما أوّل من درّسا النّحو في مدينة الكوفة»[4].

هذا جماع أقوال الدكتور الدّجني في مسألة نشوء المدرسة الكوفية ومكانة أبي جعفر الرّؤاسي منها..

والّذي أراه:

إنّ الجدَل في أمر رياسة المدرسة الكوفية، قد لا يجدي نفعاً، كما ذكرتُ من قبل، إنّما التّفتيش والمباحثة في دراسة زمن الحلقة المفقودة يعود على تأريخنا اللّغوي بالنّفع.

وتأسيساً على هذا القول، وجدت الأستاذ الدجني جانب الصّواب في بحثه في نشأة المدرسة الكوفية، ودراسته للرؤاسي، وذلك:

١- إجماع المؤرخين على إمامة الرّؤاسي لأهل النّحو في الكوفة، مع الوقوف عند بعضها من حيث «المبالغة».

٢- ثناء أئمة العربية على الرّؤاسي ووصفه بالصّلاح والإمامة اللّغوية، وحسبك أن نذكر منهم تلميذيه: الكسائي والفرّاء.

ثمّ جاء أبو حيّان النّحوي الأندلسي[5] «ت- ٧٤٥هـ» الّذي وَصف الرّؤاسي بأنّه «إمام من أئمة اللّغة العربية من الكوفيين، وبأنه من كبراء أهل الكوفة».

٣- إنّه لم يجد رأياً نحوياً واحداً للرؤاسي، ثمّ انعطف إلى كتاب «همع الهوامع ٢/ ٣» ليؤيّد قوله بهذا النّفي المعمم، الّذي سبقه إليه من قبل الدكتور المخزومي[6]..

وقوله: إنّ الرّؤاسي ثمّ معاذاً، إنّهما أوّل من درّسا النّحو في مدينة الكوفة.. فيه كثير من التّجوزّ والمسامحة لوجه الحق، ولا أدري كيف جاز على الأستاذ الدجني أمر النّحوي الكوفي سعد بن شدّاد المعروف[7] بـ «سعد الرّابية» وهو من طلاب أبي الأسود الدّؤلي، الّذي كان يعلّم النّحو في موضع «الرّابية» بالكوفة فعرف بها «سعد الرّابية».

وإنّ الأقوال الّتي سأذكرها - للرؤاسي - في العربية وهي من أصول قليلة مطبوعة من دواوين العربية وكتب القراءات، لتنهض حجّة - على نزرها - على ردّ أقوال الأستاذين «المخزومي والدّجني».. وما يدرينا ماذا تضم كتب أخرى في القراءات والعربية - مازالت مخطوطة أو مفقودة - من أقوال أخرى لأبي جعفر الرّؤاسي، وإلا كيف يتجرأ هؤلاء الجِلّة من علماء العربية على نَعْت الرّؤاسي بالإمام اللّغوي وإنّه من كبراء أهل الكوفة..

وكأنّي بالأستاذ الدّجني انبهر برأي الدكتور المخزومي الّذي رأى في الرّؤاسي وعمّه معاذ الهراء مؤدبين فقط[8].. يعلّمان النّاس شيئاً من النّحو، والقرآن، واللّغة، فأعاده بصيغة أخرى جعلته يقع في وَهَم جديد[9] أنّ الرّؤاسي والهراء أوّل من درّسا النّحو في مدينة الكوفة..

٤- تقف رواية أبي العباس المبرّد[10] «أنّ الرّؤاسي- صنّف كتاباً في النّحو فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا، فلم يلتفت إليه، ولم يجسُر على إظهاره لما سمع كلامهم».. شاهداً قويّاً على ردّ قول الأستاذ الدّجني «أنّ الرّؤاسي كان يعلّم النّحو في الكوفة ليس ابتكاراً منه، وإنّما كان يُعلّم نحو البصرة»[11].

أقول: كيف تهدّى الأستاذ الدّجني إلى هذا القول؟.. وأين

---

(١) ظاهرة الشّذوذ ٢٣٠- ٢٣١.

(٢) ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربي: ٢٣١ والمدارس النّحوية شوقي ضيف: ١٥٣- ١٥٤.

(٣) ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربي: ٢٣٥.

(٤) ظاهرة الشّذوذ: ٢٣٢.

(٥) ينظر البحر المحيط ٢/ ٣٦٢- ٣٦٣.

(٦) ظاهرة الشّذوذ: ٢٣١ وينظر: مدرسة الكوفة: ٩٨.

(٧) ينظر عنه: نور القبس ٢٣، وبغية الوعاة ١/ ٥٧٩.

(٨) مدرسة الكوفة ٩٨ والدّرس النّحوي في بغداد ٢٤٤، وراجع: المدارس النّحوي: ١٥٣

(٩) ظاهرة الشّذوذ: ٢٣٢.

(١٠) ينظر: فصلية/ مذهب الرّؤاسي في النّحو، ومعجم الأدباء ٦/ ٤٨٠ والبغية ١/ ٨٣.

(١١) ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربي: ٢٣١ وينظر: مدرسة الكوفة ٩٦ والدّرس النّحوي في بغداد ٢٤٤.

وجد سنده، وهو لم «يجد رأياً نحوياً واحداً ذكر عن الرّؤاسي»[1].. وكيف غاب عنه طعن أبي حاتم السّجستاني[2] على الرّؤاسي – عصبية – «أنّه كان مطروح العلم ليس بشيء»، فهذه الأقوال من أهل اللّغة والتّاريخ تؤكد كوفية الرّؤاسي في النّحو.. فلو قال الدكتور الدّجني أنّ الرّؤاسي أفاد من جهد البصريين في النّحو وخَلطَه بالجهد النّحوي الكوفي، لأصاب.

٥- أمّا ميْل الدكتور الدّجني إلى جعل سنة خمس وسبعين ومائة بداية لتاريخ المدرسة الكوفية، فهو قول فيه الكثير من التّجوز.. لأنّ المدرسة الكوفية عرفت – مصطلحاً – بجهود علماء القراءة والعربية فيها: أمثال: عاصم، وحمزة الزّيات والرّؤاسي، والكسائي... بل تجعل المظان الّتي ذكرت الرّؤاسي رأساً لأهل الكوفة.

٦- وقوله[3] «إنّ النّحو الكوفي يبدأ تاريخياً بالكسائي، لأنّه المؤسس الحقيقي لمنهج الكوفيين».

والّذي أراه في أمر هذه المسألة، أنّ الرّؤاسي وضع للمدرسة الكوفية أصولها العامّة ولحب مناهجها المميزة، ثمّ جاء تلميذاه: الكسائي والفرّاء[4]، فرسما الحدود من تلك الأصول، وأخذا ما قرراه من ضوابط وقوانين لسماتها من المادة الأساس الّتي تركها الرّؤاسي، فظهرت على يديهما المصطلحات النّحوية – الكوفية – «المتباينة».

إذن فالمسار التّاريخي للمدرسة الكوفية يبدأ من جهود أبي جعفر الرّؤاسي[5].. ثمّ اتسع على يدي: الكسائي والفرّاء:

هذا بعض ما أردت الوقوف عليه مع الدكتور الدّجني، الّذي كان أقل عصبية من سلفه الدكتور مهدي المخزومي الّذي أنكر على الرّؤاسي كل حلية، حتّى نكر عليه أستاذيته لأي أحد من الكوفيين حيث قال[6]: «ولم نسمع أنّ أحداً من الكوفيين تخرج بهما «الهراء والرّؤاسي» واكتفى بما تلقاه عنهما وعرف بنحو خاص استمده منهما لا ينتمي إلى نحو أهل البصرة، والكسائي والفرّاء – وهما عماد المدرسة الكوفية – إنّما عرفا النّحو الاصطلاحي بدراستهما نحو البصرة وتخرجهما بشيوخ بصريين».

(١) ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربي: ٢٣١، وينظر: الدّرس النّحوي في بغداد ٢٠٧.

(٢) مراتب النّحويين: ٢٤.

(٣) ظاهرة الشّذوذ: ٢٣١ و٢٣٢.

(٤) ينظر: مصطفى صادق الرّافعي: تاريخ آداب العرب ١/ ٤٣٠.

(٥) ينظر: مصطفى الإسلام لأحمد أمين ٢/ ٢٩٤، والمدارس النّحوية: ١٥٤ وأبو زكريا الفرّاء ٣٥٧- ٣٥٩، ومبحث المرحوم الأستاذ كمال إبراهيم: «الكسائي رأس مدرسة الكوفة في النّحو».

(٦) مدرسة الكوفة: ٨٨/ ط/ بغداد.

ضياع أقوال الرّؤاسي:

لا يغرب عن البال ما صنَعتْه «العصبية المذهبية» الّتي تطاير شررها بين علماء المصرين «البصرة والكوفة» من طعن بعضهم على بعض ومن تسفيه علماء جلة لأقوال آخرين..

حتّى انسربت آثار هذه «العصبية» إلى بعض مدونات اللّغة والنّحو والأدب، ولعلّ أقوال أبي جعفر في/ العربية والنّحو قد لفها رَهَج هذه المعركة الفكرية الّذي تعالى بين رجال المدرستين، وهذا ما يفسر إغفال كثير من كتب[7] النّحو لأقواله.. وإليك الدّليل: ذكر المؤرخون الّذين ترجموا لأبي جعفر، أخذاً بأقوال البصريين، إنّ الأخفش الأوسط سعيد ابن مسعدة «ت- ٢١٥هـ» رد على الرّؤاسي في كتابه «المسائل».

قال القفطي[8]: «وزعم جماعة من البصريين أنّ الكوفي الّذي يذكره الأخفش في آخر كتابه «المسائل» ويرد عليه هو الرّؤاسي».

وللأخفش كتابان باسم «المسائل/ الصّغير والكبير»[9].. وإنّي أرجح أن ردّه كان في كتابه «المسائل الكبير» لأنّه ألّفه في بغداد.

وقد وجدت في «الصّحاح»[10] نصاً في مادة «أ- ب- ل» رواها الجوهري عن سند يتصف بالأخفش، حيث قال: «عن الأخفش، قال بعضهم..» والقول انفرد به الرّؤاسي، ثمّ نقله ابن منظور في «اللّسان» منسوباً إلى الرّؤاسي.

ومثله ما وجدته في: «الإنصاف»[11].. وفيه من أقوال الرّؤاسي، إلا أنّه حين يذكرها يقول: «وزعم بعضهم..» وهكذا.

هذا سبب، والسّبب الآخر، أنّ الوحشة الّتي وقعت بينه وبين الكسائي كان لها أثرها في طمس أقواله، ولا ننسى أنّ الفرّاء ذكر: أنّ الرّؤاسي كان لا يترحم على الكسائي، إلا بآخر من أيامه..

ثمّ إنّ الخلاف الّذي وقع بينه وبين رجال البصرة ممثّلاً في منافسته لهم،حيث حمل «الفيصل» إليهم في دَخْلته الثّانية للبصرة على رواية المبرّد[12] –وخبره مع الخليل ليس بالأمر الهيّن[13]–.

(٧) ينظر: المدارس النّحوية ١٥٤.

(٨) إنباه الرّواة ٣/ ١٠٢.

(٩) ينظر: الفهرست: ٨٤ وطبقات النّحويين ٧٣- ٧٤، ومقدمة كتابه/ معاني القرآن ١/ ٤٣.

(١٠) الصّحاح/ ١٦١٨، واللّسان ١١/ ٦.

(١١) الإنصاف ١/ ٢٤١، ومثله عند ابن جني في: سر الصّناعة ١/ ١٠٢ مادة «ملأت السّويق» ومثلهما كثير مما ورد عند جمهرة من علمائنا – رحمهم الله تعالى جميعاً- .

(١٢) معجم الأدباء ٦/ ٤٨٠.

(١٣) ذكره جميع الّذين ترجموا له.

وهذا كلّه يفسّر قول أبي حاتم السّجستاني[1]: «كان مطروح العلم، ليس بشيء».

هذا أمرٌ والأمر الآخر ما ذكره ياقوت[2]: «وقلّ مقامه بالكوفة، فلذلك قلّ أخْذ النّاس عنه».

هذه هي الأسباب الّتي اصطلحت على طَمْس أقوال أبي جعفر في النّحو والعربية...

فضاعت[3] من كتب أهل النّحو الّذين جاؤوا من بعده.. وبقي قليلٌ منها تعتز به كتب القراءات وعلوم القرآن، وجلّها مازال مخطوطاً أو مفقوداً.

جهود أبي جعفر الرّؤاسي في القراءات العربية:

مما يمضّ في النّفس ويترك فيها حمزاً، ضياعُ كثير من آثار أهل العربية في عصورها المتقدمة الّتي أودعها أصحابها بارع نشاطهم العقلي في اللّغة والنّحو والقراءات، وهي حصيلة عظيمة لجهود كبيرة قام مؤلّفوها باستقراء عظيم للغة العرب، ومن هذه الآثار: كتب أبي جعفر الرّؤاسي، وهي من أصول المعرفة اللّغوية العربية، وقد وصل بعضها إلى القرن الخامس الهجري، ثمّ توارى ذكره، حيث لم نجد له أثراً في كتب «فهارس الكتب/ برامج الشّيوخ»، الّتي حفظت لنا أسماء جمهرة من مؤلفات علماء العرب، «المفقودة والموجودة».

ومن حسن الطّالع أن احتفظت بعض الكتب اللّغوية وكتب القراءات بنقول وجيزة منها وهي في مجملها ترْوَى عن أبي زكريا الفرّاء..

وهذه النّقول على وجازتها الشّديدة تؤلّف مادة جيدة لدراسة القراءات ومعرفة بعض وجوهها، وبخاصة ما يتصل بالشّاذ منها، لذلك حرصت على استقراء طائفة من كتب: القراءات، واللّغة، والنّحو، والتّفسير، للوقوف على جهد الرّؤاسي فيها، وجعلتها في قسمين كبيرين:

١- القسم الأوّل:

آراؤه في القراءات.

٢- القسم الثّاني:

آراؤه في العربية والتّفسير.

أولاً: أقواله في القراءات:

ذكر الجزري في: «غاية النّهاية/ طبقات الفراء ٢/ ١١٦» أنّ «الرّؤاسي أخذ الحروف»[4] «القراءة» عن أبي عمرو بن العلاء، وله اختيار في القراءة يروى عنه واختيار في الوقوف وقد قنصت هذه النُّصوص من أوابد آراء أبي جعفر في القراءة والوقْف..

- قرأ الأعمش وابن القعقاع والنّخعي وأبو جعفر الرّؤاسي[5]: «عُبدَ الطّاغوت المائدة/ ٦٠» مبنياً للمفعول أيضاً.

- إدغام الرّاء في اللام:

قال أبو حيّان[6] النّحوي: «وقد اتفق على نَقْل إدغام الرّاء في اللام كبير البصريين» ورأسهم أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي، وكبراء أهل الكوفة الرّؤاسي، والكسائي، والفرّاء، وأجازوه ورووه عن العرب فوجب قبوله والرّجوع إلى علمهم ونقلهم، إذ من علم حجه على من لم يعلم، ثمّ قال: «وأجاز ذلك الكسائي والفرّاء وحكياه سماعاً، ووافقهما على سماعه رواية وأجازه أبو جعفر الرّؤاسي وهو إمام من أئمة اللغة والعربية من الكوفيين».

وجاء كلام أبي حيّان هذا ردّاً لنقد جار الله الزّمخشري[7]، لمن قرأ قوله تعالى ﴿**فيغْفر لمن يَشَاء ويُعذّبُ مَنْ يشاء**﴾[8] بإدغام الرّاء باللام.

- قرأ الرّؤاسي[9] والحسن وعيسى: تَقلِّب/ وُجُوهُهم/ الأحزاب/ ٦٦، وقرأها أبو حَيْوةَ: «يوم نقلّب» بالنّون[10].

- قرأ الرّؤاسي[11]: «من خَمر لذَّةً للشّاربين/ سورة محمّد/ ١٨» محركة الخاء المعجمة والميم.

- قرأ الرّؤاسي وأهل[12] مكة: «أنْ تأتْيهم بغتةً/ سورة محمّد/ ١٨».

---

(١) مراتب النّحويين: ٢٤.

(٢) معجم الأدباء ٦/ ٤٨٠، وإنباه الرّواة ٤/ ١٠١.

(٣) ينظر: المدارس النّحوية ١٥٤، ومدرسة الكوفة ٩٨، والدّرس النّحوي في بغداد ٢٠٧.

(٤) قال ابن جني: «يقال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو وغيره من القراء، وذلك لأنّ الحرف حد ما بين القراءتين وجهته وناحيته، ويجوز أيضاً أن يكون قولهم: حرف فلان، يراد به حروفه الّتي يقرأ بها، أي القارئ يؤديها بأعيانها من غير زيادة ولا ينقص فيها» سر صناعة الإعراب ١/ ١٦.

(٥) المحتسب ١٠/ ٢١٥، وشواذ القراءة واختلاف المصاحف «مخطوط عن كتاب القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، للدكتور عبد الصّبور شاهين: ٢٣٧».

وينظر عن هذه القراءة: البحر المحيط ٣/ ٥١٩ وليس فيه اسم الرّؤاسي، وفي المحتسب قال معاذ وقرأ بعضهم..

وراجع التّيسير ١٠٠، والنّشر ٢/ ٢٥٥، والمزهر ٢/ ٩٣ ومعجم القراءات القرآنية ٢/ ٢٢٣، وتاج العروس ٨/ ٣٣١- ٣٣٢.

(٦) البحر المحيط ٢/ ٣٦٢- ٣٦٣.

(٧) ينظر: الكشاف ١/ ٣٠٧، وحاشية على الكشاف «مخطوط/ ق١٧١» والدّراسات النّحوية واللغوية عند الزّمخشري للدكتور فاضل السّامرائي: ١٧٨.

(٨) سورة البقرة/ الآية ٢٨٤.

(٩) مختصر في شواذ القرآن ابن خالويه «مختصر البديع: ١٢٠ والبحر ٧و ٢٥٢».

(١٠) وقرأها بالتّاء أيضاً كما روى ابن عطية.

(١١) مختصر ابن خالويه/ ١٤٠.

(١٢) مختصر ابن خالويه/ ١٤٠.

وقرأها حسين عن أبي عمرو «بُغْتَة» بضم الباء الموحدة، وحكى الرّؤاسي[1] قراءة لأهل مكة: «أن تأتْيهم/ محمّد: ١٨»، بكسر الألف من غير ياء.

وقال ابن جنّي: هذا على الاستئناف شَرط لأنّه وقف على قوله[2]: «هل ينظرون إلا السّاعة» ثمّ قال: «إنْ تأتيهم بَغتة فقد جاء أشراطها».

وقال الفرّاء[3]: «وحدّثني أبو جعفر الرّؤاسي، قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما هذه الفاء الّتي في قوله: فقد جاء أشْراطُها»[4]، قال: جواب للجزاء، قال: قلت: إنّها«أنْ تأتيهم» مفتوحة، قال: فقال: معاذ الله إنّما هي «إنْ تأتْهم».

قال الفرّاء: فظننت أنّه أخذها عن أهل مكة، لأنّه عليهم قرأ، وهي أيضاً في بعض مصاحف الكوفيين: بسينة[5] واحدة، ولم يقرأ بها أحد منهم.

– قال الفرّاء[6]: في قوله تعالى: «تأكْل منْسَأتَه/ سورة سبأ ١٤»، «وزعم لي أبو جعفر الرّؤاسي، أنّه سأل عنها أبا عمرو، فقال: «منْسَأتَه» بغير همز، فقال أبو عمرو: لأنّي لا أعرفها فتركت همزها».

– وقرأ أبو جعفر الرّؤاسي[7]: «ألَم أللهُ لا إله إلا هو/ آل عمران/ ١»، بقطع ألف الوصل، لأنّه استأنفها من أجْل أنّه وصل على نيّية الوقف، وألقيت حركة الهمزة على الميم.

وقال الفرّاء[8]: وقرأ أبو جعفر الرّؤاسي، وكان رجلاً صالحاً قوله تعالى: «ألَم أللهُ/ سورة البقرة/ ١» بقطع الألف، والقراءة بطرح الهمزة..

قال: وبلَغني عن عاصم أنّه قرأ بقطْع الألف.

– وروى الرّؤاسي[9] والكسائي عن العرب الوقوف على ما لا ينصرف بالألف لبيان الفتحة، وعلى هذه الرّواية فقد صحّت هذه القراءة: «إنّا أعتدنا للكافرين سَلاسلاً وأغلالاً وسعيراً/ الإنسان/ ٤».

– وزعم الرّؤاسي[10] أنّه سأل أبا عمرو عن قوله تعالى: «وجئتك من سبأ بنبأ يقين/ النّمل/ ٢٢»، لأنّ أبا عمرو منع صرف «سبأ» وصرفها المقرئون.

فقال[11]: لست أدري ما هو، وقد[12] ذهب مذهباً إذ لم يدر ما هو، لأنّ العرب إذا سمعت بالاسم المجهول تركوا إجراءه.

– وقرأ الرّؤاسي[13]: «حافظوا على الصّلوات والصّلاةَ الوسطى/ البقرة/ ٢٣٨»، بالنّصب أي: «نصب الصّلاة»، أي: والزموا الصّلاة الوسطى.

آراؤه في الوقف:

– قال الرّؤاسي[14]: «في القرآن حروف أحب أنْ أقف عليها لأتبين معناها منها»[15]، «بعادٍ– إرمٌ» أسكت عليه.

قال أبو جعفر النّحاس[16]: الوقف على «بعادٍ إرم» خطأ على مذهب أهل التّأويل وأهل العربية، وقال الكسائي: الوقوف عليهما جيّد..

وقال النّحاس: ولست أدري ما هذا الّذي حكي عن الكسائي وما وجهه، لأنّه لا يجوز الابتداء بمخفوض.

– قال الرّؤاسي[17]: في القرآن مواضع أحب أنْ أقف عليها، منها: «ولا تسقي الحرث/ البقرة/ ٧١».

– وقف أبو جعفر الرّؤاسي[18]: على قوله تعالى: «ذلك مَثَلُهم في التّوراة/ سورة الفتح/ ٢٩»، ووافقه عليه: الضّحاك، وقتادة وعبد الرّحمن بن زيد، وكذا يروى عن نافع وهو قول الكسائي.

ولعلّ هذه النّقول في الوقف على قلّتها هي من أحد كتابيه: «الوقف والابتداء الصّغير» أو «الوقف والابتداء الكبير».

قال الفرّاء[19]: في قوله تعالى: ﴿**لا يَحْزُنُهم الفَزَّعُ الأكبر**﴾[20]، حدّثني الرّؤاسي عن أبي عمرو بن العلاء: «لا يحزنْهم» جزم.

---

(١) المحتسب ٢/ ٢٧٠.

(٢) الزّخرف/ ٦٦.

(٣) معاني القرآن ٣/ ٦١، وينظر: المحتسب ٢/ ٢٧٠.

(٤) سورة محمّد/ ١٨.

(٥) كذا في: معاني القرآن، والمقصود بالسّينة ركزة أي ركزة واحدة وليس ركزتين.

(٦) معاني القرآن ٢/ ٣٥٧، وينظر: البحر المحيط ٧/ ٢٦٧، وتاج العروس ١/ ٤٥٨– ٤٥٩، وفيه وجه آخر في قراءة «منسأته من سأته» عن الفراء أيضاً.

(٧) شرح الرّماني لسيبويه «مخطوط مصور» عن كتاب: الرّماني النّحوي لمازن المبارك ص٢٩٨، هو في: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٠٧، وينظر: تفسير القرطبي ٤/ ١، وكتاب السّبعة/ ٢٠٠، ومعاني القرآن ١/ ٩، ومختصر ابن خالويه/ ١٩، ومعجم القراءات القرآنية ج٢/ ٤، والإنصاف ٢/ ٧٤١.

(٨) معاني القرآن ١/ ٩، وينظر: القرطبي ٢/ ٢١٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٨.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٧٣، وينظر: التّيسير للداني/ ٢١٧، وكتاب السّبعة/ ٦٦٤، وإيضاح الوقف والابتداء ج١/ ٣٦٤، والأشباه والنّظائر ١/ ٩.

(١٠) معاني القرآن ٢/ ٢٨٩، وينظر: الإنصاف ٢/ ٧٠٥، والبحر المحيط ٧/ ٦٦– ٦٧.

(١١) القول لأبي عمرو بن العلاء.

(١٢) القول للفراء.

(١٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٢.

(١٤) القطع والائتناف للنحاس/ ٧٧٥، ومعاني القرآن ١/ ٩و ١٠٢، والقرطبي ٢/ ٢١٦.

(١٥) من سورة الفجر/ الآيتان: ٦و ٧.

(١٦) القطع والائتناف/ ٧٧٥.

(١٧) القطع والائتناف/ ١٤٨.

(١٨) القطع والائتناف/ ٦٧٢.

(١٩) معاني القرآن ٢/ ٣٧١، وينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٤٢– ٣٤٣.

(٢٠) الأنبياء/ ١٠٣.

ثانياً: أقواله في العربية والتّفسير:

– سئل الكسائي[1] وابن إدريس عن «الصَّمَد» فقالا: الّذي تصمد الأمور إليه: وسئل الرّؤاسي فقال مثل ذلك، فقيل له: كيف جمعه؟ قال: جلَّ من، سألتْ عن اسمه لا يثنّى ولا يُجمع، فقيل: أذا سُمّي به مخلوق؟ فقال: أصماد وصمدان[2] أقول: وهذا من النّوادر..

– قال الفرّاء[3]: خرجت إلى مكة فاجتزت بالكوفة، فقلت لرفيقي: ألا نلقي أبا جعفر، وكان يبلغُنا أنّه لا يترحم على الكسائي، فبكرنا إليه، فوجدناه يُؤذن ويقول: «الصَّلاةَ خيرٌ من النّوم» ينصبُها، فلما فرغ قلت له: نصبت «الصّلاة» قال: «الصّلاةَ خيرٌ لكم»، أي على الإغراء..

– زعم الرّؤاسي[4] أنّه سمع: «الأهالي» جمعاً، فكأنّه بني على «أهلين» ثمّ جمع الجمع.

– زعم الرّؤاسي[5] أنّه سمع: «مررت بجنبين» يعني بقوم جنُب.

– قال الفرّاء[6]: مررت بزينبَ ونوارَ، بنصب زينب ونوار، وهما في موضع خفض.

وقال: كان الحكم عليه أن يخفض، لأنّه لا يُمنع بشبهه الفعل كلّ ما يجب له من حق الأسماء، فكرهوا أن يخفضوه فيقولوا: مررت بزينبِ ونوارِ، فيشبه المضاف إلى المتكلّم.

قال الأنباري: وهذا الّذي ذهب إليه الفراء هو مذهب أبي جعفر الرّؤاسي.

– قال الفراء[7]: حكى أبو جعفر الرّؤاسي، وكان ثقة مأموناً، عن العرب: أنبذْت النَّبيذ بألف.

وقال: لم أسمعها أنا من العرب بالألف.

يقال: نَبذْت النَّبيذ، بغير ألف أنبذه نبْذاً.

– قال الفراء[8]: كان بعض من مضى من أهل النّحو يقول: ثلاث بنات عرس، وثلاث بنات آوى وما أشبه ذلك، مما يجمع بالتّاء من الذّكران، يقولون لا يجتمع ثلاثة وبنات لكلتا نقول: ثلاث بنات عرس ذكور، وثلاث بنات[9] آوى وما أشبْه ذلك، وقال ذلك الرّؤاسي، وأهلُ المدينة عليه.

– الكَيْكة

أهمله الجوهري[10]

وقال الفرّاء، والرّؤاسي: يُقال للبيْضة: كيْكة، قالا: وجمها: الكياكي.

وقال الفرّاء: الكيْكة: البيضة، وأصلُها: كيْكية، ونظيرها الليْلة، وأصلُها ليْلية، ولذلك صُغّرت: لُيَيْلية وجمعت «الكيْكة/ كياكي»، كما جُمعت الليلة: ليالي.

قال أبو المحاسن محمّد بن علي العبدري الشّيبي[11]: معقباً على تفسير قوله تعالى:

«وامْرأتُه حمّالة الحطب/ سورة المسد/ ١١٤»، ونقلت من بعض المجاميع بسند ذكره أنّ أبا جعفر الرّؤاسي أستاذ الكسائي مرَّ ببغداد فرآه الكسائي فقال لإنسان: اذهب إليه فسلْه على أيّ شيء نصب «حمالة الحطب» قال: فسأله فقال، وسوطه على معرفة الحمار: على الشّتْم على الشّتْم.

– قال أبو منصور الأزهري[12]: وحكى أبو جعفر الرّؤاسي: حَلَتْ منه بطائل، بالهمز، أي: ما أصبْت.

وقال ابن خالويه[13]: «وهذا غريب، كما قالوا: حلأت السّويق، وإنّما هو حَليت السّويق».

– قال أبو علي القالي[14]: حكى الرّؤاسي عن العرب أنّهم يقولون: باقلاّء هارّ، ويقولون: خاسرٌ دابرٌ، وخاسرٌ دامر، وخَسرٌ دَمرٌ، وخسرٌ دَبرٌ.

– قال أبو زكريا الفرّاء[15]:

وقال أبو جعفر الرّؤاسي: روى عن المشيخة أنّهم يكرهون أن يجمع «رمضان» دون الشّهر ويقولون: شهر رمضان، وشهرا رمضان، وشهور رمضان.

وقال: بلغني أنّه اسم من أسماء الله جلَّ وعزَّ.

– قال السّيوطي[16]: «نواصب المضارع أن ويقال: عن وهي الموصولة بالماضي خلافاً لابن طاهر.. وثالثها: يجوز مع

---

(١) نور القبس/ ٢٧٩، وينظر عن هذا الجمع: اللسان والتّاج «ص/ م/ د»، وهو انفراد من الرّؤاسي.

(٢) إنباه الرّواة ٤/ ١٠٣.

(٣) إنباه الرّواة ٤/ ٩٩.

(٤) المذكر والمؤنث للأنباري ص٤٣٥.

(٥) المذكر والمؤنث للأنباري ص٢٥٥، وينظر: المخصص ١٧/ ٣٤.

(٦) المذكر والمؤنث للأنباري ص١٢٤.

(٧) الزّاهر للأنباري ١/ ٢٨٣، والتّاج ٩/ ٤٨١، وفيه: قال ابن دستوريه: أنّها عامية، وقد أنكرها ثعلب ومن وافقه وراجع أيضاً/ ج٢/ ٥٨٠، التّاج/ نبذى.

(٨) المذكر والمؤنث ص/ ٦٤٠.

(٩) ينظر: المرصع ٧١.

(١٠) التّكملة والذّيل والصّلة ج٥/ ٢٣١، وتاج العروس «ك/ ي/ ك».

(١١) تمثال الأمثال ١/ ١٥٣.

(١٢) تهذيب اللغة ٥/ ٢٣٧، وسقط منه ما، وليس في كلام العرب/ ٣٦٠، وشرح أدب الكاتب للجواليقي/ ٣٦، وسر الصّناعة ١/ ١٠٢ وفيه: «وحكى بعضهم: .. وحلأت السّويق.. وهذا كلّه شاذ غير مطرد في القياس» وتاج العروس ١/ ١٩٧.

(١٣) ليس في كلام العرب/ ٣٦٠.

(١٤) آمالي القالي ٢/ ٢١٤، والإتباع والمزاوجة لابن فارس/ ٨٠، وينظر: تاج العروس ١٤/ ٤٥٦ حول الحديث الشّريف «إنّه حار بار».

(١٥) الأيام والليالي للفراء/ ٤٥ ط/ الثّانية، ونقل التّاج ١٨/ ٣٥٦ عن «ياقوته أبي عمر المطرز»: «كان مجاهد أن يجمع رمضان».

(١٦) همه الهوامع ٢/ ٢.

أريد وعسى، ولا يفصل، وقيل: يجوز بظرف، وقيل: بشرط وترفع إهمالاً على الأصح، وعن الكسائي لا يقاس ولا تجزم، وحكاه الرّؤاسي واللحياني وأبو عبيدة لغة، وتقع مبتدأ وخبراً ومعمول حرف ناسخ وجار لكان وظن».

- قال الفرّاء[1]: في قوله تعالى: ﴿**وأرْسَل عليهم طيراً أبابيل**﴾[2]، «أبابيل» لا واحد لها مثل: الشّماطيط والعباديد، والشّعارير، كلّ هذا لا يفرد له واحد.

وزعم لي الرّؤاسي[3] وكان ثقة مأموناً: أنّه سمع واحدها: إبّالة لا ياء فيها.

وقد سمعتُ من العرب من يقول: «ضغْثٌ على إبّالة»[4]، يريدون «خصْب على خصْب».

وقال ابن خالويه[5]:

وقال أبو جعفر الرّؤاسي: «واحدتُها»: إبّيلٌ.

وقال كمال الدّين ابن الأنباري[6]: «وزَعَم بعضهم أنّ واحدة إبّوْلٌ، وزَعَم بعضهم أنّ واحدة إبّيلٌ، وكلاهما مخالفٌ لقول الأكثرين، والظّاهر أنّهم جعلوا واحدة- إبّولاً وإبّيلاً قياساً وحملاً، لا استعمالاً ونقلاً».

وقال المرتضى الزَّبيدي[7]: الإبّالة، كإجّانة عن الرّؤاسي، ويُخفّف، وقال اللحياني[8]: حكاية عن أبي جعفر الرّؤاسي، أنّه قال: كان فلان يسمّى محمّداً ثمّ تمسْلَم، أي تسمّى بمسلم، قال: قال غيره: كان فلان كافراً ثمّ تمسْلم، أي أسلم.

- قال عبد القادر[9] البغدادي «ت- ١٠٩٣هـ»: قال أبو حيّان في: «شرح التّسهيل» عند قول المصنف ولا يجزم بها، أي: بـ «أن» خلافاً لبعض الكوفيين، ما نصه: قال الرّؤاسي فصحاء العرب ينصبون بأن وأخواتها الفعل، ودونهم قوم يرفعون[10] بها، ودونهم قومٌ يجزمون بها، قال المصنف: ومستند الرّؤاسي في ذلك ما جاء في الشّعر من قوله[11]:

أُحاذِر أنْ تعلَمْ بها فردها
فتتركها ثقْلاً عليَّ كما هيا

قال: ولا حجة فيه لجواز كونه سكون وقف للضرورة، لا سكون أعراب، انتهى.

وما ذكره من أنّه لا حجة في الاستدلال بهذا البيت صحيح، للاحتمال الّذي ذكره لكنه يبعد أن يكون مستند الرّؤاسي في ذلك هذا البيت، لأنّه قال: ودونهم قوم يجزمون بها، فهذه حكاية لغة قوم، لا استنباط من بيت شعر.

وقد حكى الجزم بها أيضاً اللحياني، وذكر أنّ الجزم بها لغة بني صباح، وحكى الجزم بها أيضاً أبو عبيدة، وقد أنشدوا شاهداً على الجزم قول الشّاعر[12]:

أذا ما غدَوْنا قال ولدان أهلنا
تعالَوْا ألى أنْ يأتْنا الصّيْد نحطب

وقال آخر:

وأنَّ بنات الدّارعين وأنْ تُرع
حذاراً لتلك العَيْن أهْنا وأجْمل

وإذا كان قد حكى الجزم بها الكوفيون، ومن البصريين اللحياني وأبو عبيدة كان الأصح جواز ذلك، لكنه قليل، انتهى كلام أبي حيّان.

وقال الدّاني[13] في أحكام أنْ:

«ومن وجوه أحكامها، أنْ تكون جازمة، ذهب إلى ذلك بعض الكوفيين، وأبو عبيدة واللحياني، وحكى اللحياني[14] إنّها لغة بني صباح من بني ضَبّة، وقال الرّؤاسي فصحاء العرب ينصبون بـ «أن» وأخواتها الفعل».

- نقل الرّؤاسي والكسائي والفرّاء وسيبويه[15]، عن العرب أنّهم يقفون على المنصوب الّذي لا يجري بالألف فيقولون: رأيت عُمر يا بنيّ، بغير تنوين وسكون.

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٩٢.

(٢) سورة الفيل/ الآية: ٣.

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٥١١، وفيه: «وذكر الرّقاشي وكان ثقة أنّه مسمع..» أقول والرّقاشي تصحيف «الرّؤاسي»..
وينظر أيضاً: اللسان ١١/ ٦، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٩٨، وهما نقلاً عن الفرّاء عن الرّؤاسي.

(٤) ينظر: جمهرة الأمثال ٢/ ٦، وفيه «يضرب مثلاً للرجل يحمل صاحبه المكروه، ثمّ يزيدون منه، والإبالة: الحزمة من الحطب، والضّغث: الجرزة الّتي فوقها يجعلها الحطاب لنفسه، والجرزة والحزمة واحد».
وينظر مجمع الأمثال ١/ ٢٨٣، واللسان «أ/ ب/ ل» ١١/ ٦، ونسب القول إلى الرّؤاسي عن الصّحاح للجوهري، وفي الصّحاح ٤/ ١٦١٨ عن الأخفش «قال بعضهم».

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ١٩٣.

(٦) الإنصاف ١/ ٢٤١، والمزهر ٢/ ١٩٨.

(٧) تاج العروس ٧/ ١٩٩ «أ/ ب/ ل».

(٨) التكملة ٦/ ٥٥.

(٩) شرح أبيات المغني ج١/ ١٣١- ١٣٢ «حلب/ ١٣٩٣»، وينظر: المغني ١/ ٢٧- ٢٨، وشرح شواهد المغني ١/ ٩٨.

(١٠) وعليه قراءة رواها ابن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لمن أراد أن يتم الرّضاعة﴾ برفع «يتم»، ينظر: الإنصاف لابن الأنباري ٢/ ٥٦٣.

(١١) صدر الشّاهد في: همع الهوامع ٢/ ٣، البيت من قصيدة لجميل بثينة، ديوانه ٢٣٤.

(١٢) هو امرؤ القيس، وهو في ديوانه/ ٥٣، وشرح أبيات المغني ١/ ١٢٨.

(١٣) الجنى الدّاني ٢٢٦- ٢٢٧ «طبعة حلب»، وهمع الهوامع ٢/ ٣.

(١٤) ينظر: المغني ١/ ٢٧، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٨٩.

(١٥) مقدمتان في علوم القرآن ص/ ١٦٦، وينظر: كتاب السّبعة ص/ ٣٣٧، والمقنع ص/ ٤٠- ٤٤.

وهذا النّقل يوافق قراءة حمزة: «إلا أنَّ ثمودَ» والقراءة المعروفة: «ألا أنّ ثموداً، كفروا ربهم/ سورة هود/ الآية/ ٦٨».

- وسئل الرّؤاسي[١] عن قوله تعالى: ﴿**وأنّه تعالى جَدُّ ربّنا**﴾/ الجن٣ فقال: حكاه الله عن قيل جهله لجن.

- وقال أبو جعفر الرّؤاسي[٢] في كتاب «النّوادر» قدرت على الشّيء/ اقدر.

وأنّك لتجد في النّصوص المتقدمة شيئاً يتصل بما يسمى بالنّوادر أو الإفراد، «وهو ما أنفرد بروايته واحد من أهل اللغة، ولم ينقله أحدٌ غيره، وحكمه القبول أن كان المتفرد من أهل الضّبط والإتقان، وشرْطُه: ألاّ يخالفه فيه من هو أكثر عدداً منه»[٣].

ولعل النّصوص الّتي أنفرد بروايتها أبو جعفر الرّؤاسي هي من كتابيه «النّوادر»، و «الإفراد والجمع» وشرْطُ قبولها عنه أنّه كان ثقة مأموناً كما شهد بذلك أبو زكريا الفرّاء[٤].

- قال مؤلف: «شرح الفصيح»[٥] في قوله/ خُذْ ما صَفا ودع ما كدَر.

والعامة تقول: كدَر وكدُر «بفتح الدّاء وضمها» وهما لغتان رواهما أبو جعفر الرّؤاسي، وقال الكسائي: لم اسمع إلا كدِر بالكسر وهو رواية الأصمعي..

- قال الأنباري[٦] محمّد بن القاسم: «أخبرنا أبو العبّاس عن سلمة، عن الفرّاء قال: سمع الرّؤاسي من سمع نصباً لشاعر- وكان فصيحاً- يقول: قد قرت».

وذلك في مادة «قرأت، بتحقيق الهمز، وقرات بتليين الهمزة، وقريْت/ بترك الهمز».

- قال المرزباني محمّد[٧] بن عمران: وأخبرني محمّد بن يحيى قال: حدثني أبو ذكوان قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد النّحوي، قال: حدّثني الفرّاء، قال: أخبرنا أبو جعفر الرّؤاسي، قال: حدّثنا أبو عمرو بن العلاء، قال: أنشد الفرزدق قصيدته:

وعضٌّ زمان يا بنَ مروان لم يدَعْ

من المال إلاّ مُسْحتاً أو مجلّفُ

فقال ابن أبي إسحق على أيّ شيء رفعت مجلفاً؟ على ما يسوؤك، قال أبو عمرو، فقلتُ له: أصبْتَ، هو جائز على المعنى على أنّه لم يبق سواه.

- قال ابن خالويه[٨]:

ليس في كلام العرب: فعل على أفْعلة إلاّ حرفان خالٌ وأخولة، حكاها أبو جعفر الرّؤاسي: هؤلاء أخْولتي وحكى غيره: حال وأحولة.

- قال المرتضى الزَّبيدي[٩]:

وحكى أبو جعفر الرّؤاسي: ما في طعامه قَزٌّ ولا قَزَازة، أي: ما يتقزز له.

- قال الصّغاني[١٠]: السُّلحفاة وفيها ست لغات.

والسُّلحفية: مثال بلهنية وهذه عن الرّؤاسي.

---

(١) نور القبس ص/ ٢٧٩.

(٢) شرح الفصيح لمؤلف مجهول «الورقة ٦٥- أ».

(٣) المزهر ١/ ١٢٩.

(٤) معاني القرآن ١/ ٩و ٣/ ٢٩٢، وليس في كلام العرب/ ٣٦٠، والزّاهر للأنباري ١/ ٢٨٣.

(٥) شرح الفصيح «مخطوط، الورقة ١٨٤- ب».

(٦) الأضداد، ص: ٢٠٨، الكويت ١١٩٦٠.

(٧) الموشح ص/ ١٦١، القاهرة ١٩٦٥، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٨٨، والجمل: ٢١٣، وطبقات النّحويين واللغويين: ٢٠.

(٨) ليس في كلام العرب، ص/ ٣٦٠، ط/ ٢ بيروت.

(٩) تاج العروس «ق/ ز/ ز» ج١٥/ ٢٨٣- ٢٨٤ «ط/ ٢ الكويت» والنّص في: التّكملة للصاغاتي ٣/ ٢٩٣.

(١٠) العباب، ٢٨٦- ٢٨٧ «حرف الفاء».